الرحلات البرازيلية

في جنوب البرازيل

بقلم

محمد بن ناصر العبودي



كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف

(١)- في إفريقية الخضراء: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين - بيروت دار الثقافة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٢)- رحلة إلى جزر مالديف إحدى عجائب الدنيا -الرياض دار العلوم ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٣)- مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين - الرياض النادي الأدبي١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٤)- جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي - الرياض - المطابع الأهلية للأوفست ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

(٥)- رحلة إلى سيلان نشرته جمعية الثقافة والفنون في الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م

(٦)- صلة الحديث عن إفريقية مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين - الرياض - دار العلوم ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٧)- مشاهدات في بلاد العنصريين، رحلة إلى جنوب إفريقية وحديث في شؤون المسلمين - بريدة - نادي القصيم الأدبي ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٨)- إطلالة على نهاية العالم الجنوبي - مكة المكرمة - نادي مكة الثقافي ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٩)- زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية – المطابع الأهلية للأوفست – الرياض - ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١٠)- شهر في غرب إفريقية مشاهدات وأحاديث عن المسلمين – الرياض – طبع في المطابع الأهلية للأوفست – الرياض -١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١١)- في نيبال بلاد الجبال، رحلة وحديث في شؤون المسلمين - الرياض -

مطابع الفرزدق ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٢)- رحلات في أمريكا الوسطى - الرياض - المطابع الأهلية للأوفست ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٣)- إلى أقصى الجنوب الأمريكي رحلة في الأرجنتين وتشيلي - مطابع الفرزدق التجارية - الرياض - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(١٤)- على ضفاف الأمازون، رحلة في المنطقة الاستوائية من البرازيل - نشره النادي الأدبي في أبها ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٥)- على قمم جبال الأنديز - الرياض مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٦)- في غرب البرازيل - الرياض - مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٧)- في بلاد المسلمين المنسيين: بخارى وما وراء النهر - طبع في مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٨)- بقية الحديث عن إفريقية - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٢هـ.

(١٩)- جولة في جزائر البحر الكاريبي - مطابع الرياض الأهلية للأوفست عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢٠)- جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ - مطابع الفرزدق في الرياض عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢١)- داخل أسوار الصين (مجلدان) - مطابع الفرزدق التجارية - الرياض عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٢)- بلاد الداغستان - طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٣هـ.

(٢٣)- الرحلة الروسية - مطابع الفرزدق عام ١٤١٤هـ.

(٢٤)- مع المسلمين البولنديين - مطابع الفرزدق في الرياض عام ١٤١٣هـ.

(٢٥)- جمهورية أذربيجان - طبع مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٦)- في أعماق الصين الشعبية - نشرته مجلة المنهل.

(٢٧)- بين الأرغواي والبارغواي - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٨)- بورما الخبر والعيان - طبع بيروت عام ١٤١٢هـ.

(٢٩)- مقال عن بلاد البنغال - طبع بالرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٠)- ذكريات من يوغسلافيا - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣١)- كنت في بلغاريا - مطابع الفرزدق عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٢)- في جنوب الصين - نشرته رابطة العالم الإسلامي وطبعته بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤١٤هـ.

(٣٣)- كنت في ألبانيا - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٤هـ.

(٣٤)- ذكرياتي في إفريقية - محاضرة طبعتها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

(٣٥)- أيام في النيجر - طبع بيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٦)- على أرض القهوة البرازيلية - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٥هـ.

(٣٧)- نظرة في شرق أوربا وحالة المسلمين بعد الشيوعية - طبع بيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٨)- بين غينيا بيساو وغينيا كوناكرى - مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤هـ.

(٣٩)- من أنقولا إلى الرأس الأخضر - مطابع الفرزدق بالرياض عام ١٤١٤هـ.

(٤٠)- سياحة في كشمير - مطابع الفرزدق عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٤١)- يوميات آسيا الوسطى - مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤هـ.

(٤٢)- نظرة في وسط إفريقية - مطابع الفرزدق عام ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٤٣)- بلاد القرم - نشرته دار القبلة في جدة.

(٤٤)- قصة سفر في نيجيريا (مجلدان) - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض.

(٤٥)- حديث قازاقستان - نشرته دار القبلة في جدة (تحت الطبع).

(٤٦)- المسلمون في لاوس وكمبوديا: رحلة ومشاهدات ميدانية - نشرته رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق، وطبعته في مطبعتها عام ١٤١٦هـ.

(٤٧)- في جنوب الهند من سلسلة الرحلات الهندية - طبع في مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٧هـ.

(٤٨)- رحلات في أمريكا الجنوبية: غيانا وسورينام، مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٤٩)- إطلالة على أستراليا - طبع في مطابع التقنية للأوفست - الرياض عام ١٤١٧هـ.

(٥٠)- أيام في فيتنام - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥١)- في غرب الهند - من سلسلة الرحلات الهندية - نشرته رابطة العالم الإسلامي وطبعته بمطبعتها عام ١٤١٧هـ.

(٥٢)- إطلالة على موريتانيا - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥٣)- حديث قيرغيزستان، دراسة في ماضيها ومشاهدات ميدانية - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٥٤)- زيارة رسمية لتايوان، نشر دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٥٥)- سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور - مطابع النرجس بالرياض عام ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٥٦)- راجستان: بلاد الملوك من سلسلة الرحلات الهندية - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٥٧)- في شرق الهند، من سلسلة الرحلات الهندية - طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٥٨)- العودة إلى الصين، من سلسلة الرحلات الصينية - طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ.

(٥٩)- في شرق البرازيل، من سلسة الرَحلات البرازيلية - طبع في مطابع التقنية في الرياض، عام ١٤١٩هـ.

(٦٠)- هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز)، مطابع التقنية في الرياض، عام ١٤١٩هـ.

(٦١)- من بلاد القرشاي إلى بلاد القبرداي، من سلسلة الرحلات القوقازية - طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض، عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٦٢)- بلاد التتار والبلغار، من سلسلة رحلات الشمال - نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٦٣)- بلاد الشركس: الإديغي - طبع مطابع التقنية في الرياض عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٦٤)- مواطن إسلامية ضائعة - مطابع التقنية في الرياض عام ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

(٦٥)- تائه في تاهيتي - طبعته مطابع التقنية بالرياض عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٦٦)- نظرة إلى الفلبين: رسمية وخاصة.

(٦٧)- ذكريات من الاتحاد السوفييتي: زيارات للمسلمين في بلاد الروس والباشقرد - طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٦٨)- في جنوب البرازيل. وهو هذا الكتاب.

(٦٩)- نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض - طبع في مطابع التقنية في الرياض عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٧٠)- في إندونيسيا: أكبر بلاد المسلمين - مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات

(٧١)- معجم بلاد القصيم (في ستة مجلدات) - نشرته دار اليمامة بالمطابع الأهلية للأوفست بالرياض عام ١٣٩٩هـ، ثم طبع مرة أخرى في عام ١٤١٠هـ.

(٧٢)- أخبار أبي العيناء اليمامي - طبع في الرياض وبيروت عام ١٣٩٨هـ.

(٧٣)- الأمثال العامية في نجد (خمسة مجلدات) ساعدت دارة الملك عبد العزيز في الرياض على طبعه، ونشرته دار اليمامة للطبع والنشر عام ١٣٩٨هـ.

(٧٤)- كتاب الثقلاء - نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(٧٥)- نفحات من السكينة القرآنية - طبع أكثر من مرة آخرها طبعة لوزارة المعارف لتوزيعها على مكتبات المدارس - نشرته دار العلوم في الرياض عام ١٤٠٣هـ.

(٧٦)- مأثورات شعبية - نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(٧٧)- سوانح أدبية - طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤٠٥هـ.

(٧٨)- صور ثقيلة - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤٠٥هـ.

(٧٩)- العالم الإسلامي والرابطة - نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبع في مطبعتها عام ١٤١٤هـ.

(٨٠)- نظرة إلى العلاقات العربية مع أهالي جنوب الصحراء - مطابع التقنية في بالرياض عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٨١)- المقامات الصحراوية - مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٨هـ/

١٩٩٧م.

(٨٢)- مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين، وبخاصة الأقليات المسلمة - بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية - نشرته لجنة الاحتفال بمرور مائة عام على التأسيس، وطبعته في مطابع الناشر العربي في الرياض ١٤١٩هـ.

(٨٣)- كلمات عربية لم تسجلها المعاجم، أحد بحوث المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين، ونشرته جامعة أم القرى في مكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ.

(٨٤)- المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة) - ونشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطابعها في مكة المكرمة.

(٨٥)- مدلولات كلمات قضى عليها حكم الملك عبد العزيز، نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية).

(٨٦)- رابطة العالم الإسلامي إحدى القنوات السعودية لمساعدة المسلمين - نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها بمكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

تمهيد

الحمد لله، وأما بعد.

فإن البرازيل أكبر بلد في أمريكا الجنوبية، وتحتل منطقة تكاد تعادل نصف مساحة تلك القارة الواسعة، ولذلك صارت لها حدود مع جميع بلدان القارة ما عدا تشيلي والإكوادور.

وتبلغ مساحة البرازيل ثمانية ملايين ونصف المليون من الكيلومترات المربعة، فهي بهذا تعد خامس بلد في العالم من حيث المساحة بعد روسيا، وكندا، والصين، والولايات المتحدة الأمريكية.

وتعادل مساحة البرازيل مساحة الأقطار الأوربية كلها مجتمعة إذا استثنينا منها الأقسام الأوروبية من روسيا.

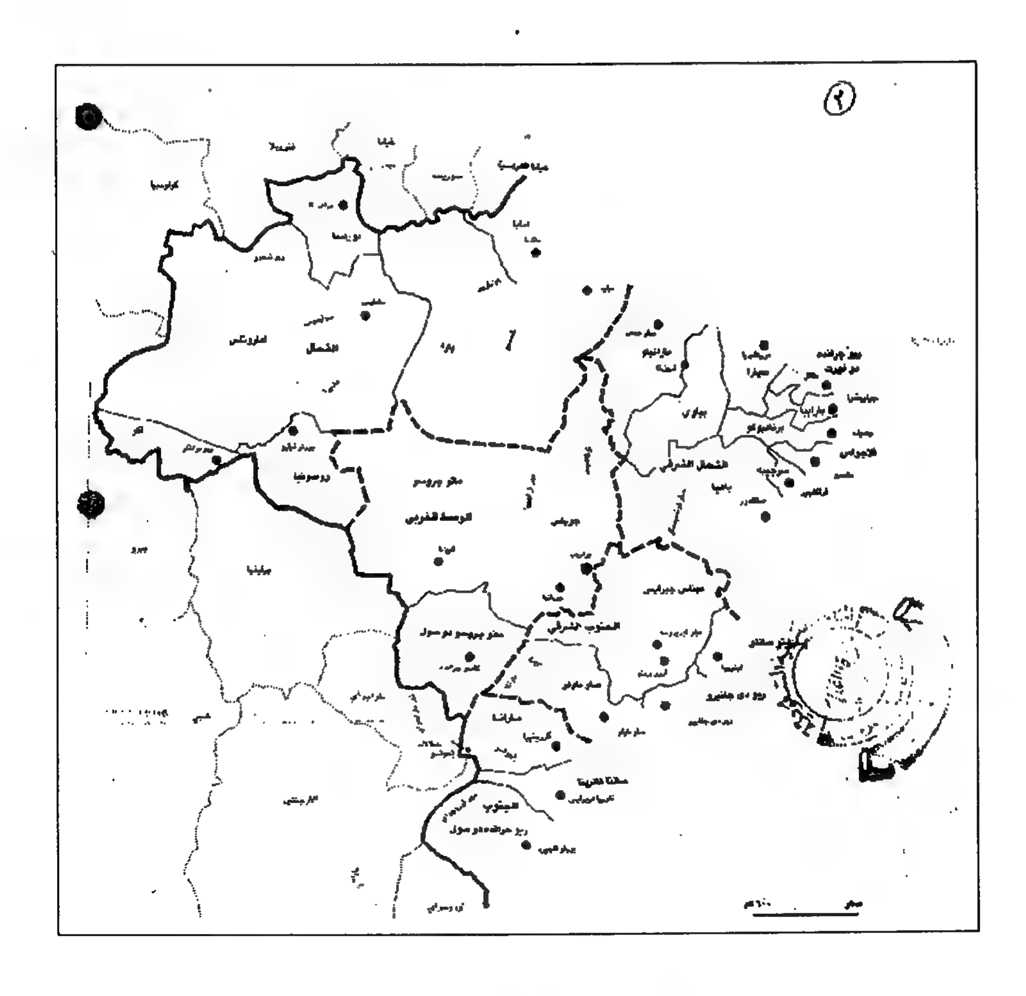
ويبلغ طول ساحل البرازيل على المحيط الأطلسي ٧٤٠٨ كيلو مترات.

كما بلغ عدد سكان البرازيل مائة وسبعة وأربعين مليوناً من النفوس.

وفي البرازيل من احتياطي المياه ما يفوق به أي بلد آخر في العالم، وهي - كما يقال - رئة الكرة الأرضية؛ إذ إنها تنتج ربع الأكسجين في العالم، ويجري فيها أضخم أنهار العالم (نهر الأمازون)، ويروي نهر الأمازون مع روافده التي هي أنهار كبيرة وصغيرة مساحة من الغابات تعادل ثلث مساحة الغابات في العالم كله.

ولذلك كانت الرحلة إلى جزء من البرازيل أو مدينة من مدنه الكبيرة لا تعد زيارة للبرازيل كلها.

وعلى هامش زياراتي للإخوة المسلمين في البرازيل، وتطوافي في أنحائها كتبت عنها عدة كتب، ومنها هذا الكتاب الصغير «في جنوب البرازيل».



الولايات البرازيلية

الشمال والجنوب:

يرتبط الشمال في ذهن الذي يعيش في البلدان العربية بالعلم والتقدم، وبالتالي بالحضارة والازدهار، ويرتبط الجنوب في ذهنه بعكس ذلك، أو بما دون ذلك؛ لأنه يكون قد قرأ ودرس ما عليه الأوروبيون من منزلة رفيعة في الإدارة والاقتصاد؛ فضلاً عن العلم والاختراع، ولم يقرأ مثل ذلك لأهل الجنوب الذين يقابلونهم في الموقع كالقارة الإفريقية.

ولذلك يعجب إذا زار البرازيل ورأى الأمر خلاف ذلك؛ حيث يرى العلم والازدهار في الجنوب أكثر منه في الشمال، وحيث يستمع إلى أهل البرازيل وهم يتكلمون عن الشمال المتأخر والجنوب المتقدم من بلادهم، وإن كانت المراكز العلمية والصناعية في وسط البلاد الجنوبي أكثر منها في أقصى الجنوب.

وحتى من ناحية الموقع الجغرافي والمناخ الذي يحس به الزائر الأجنبي مثلي، فإنه يلمس ويحس في الشمال الحر والرطوبة والثقل في الجو، ويرى ذلك واضحاً على وجوه الناس سمرة شديدة، ومظهراً هزيلاً، أو عليلاً في الأجسام، وعلى عكس ذلك يرى في الجنوب أناساً ذوي ألوان صافية، وأجسام معتدلة، وإن كان من أهل البلدان العربية فلا شك أنه سيصفها بأنها جميلة.

ذلك بأن مناخ الجنوب البرازيلي مماثل لمناخ البحر الأبيض المتوسط بما يدل ذلك عليه من توسط في درجات البرودة والحرارة، واعتدال في الربيع والخريف، وما يعنيه ذلك من كثرة الفاكهة وتنوعها؛ بل جودتها بالنسبة إلى المناخات المتطرفة الباردة والحارة.

وأن مناخ الشمال البرازيلي هو المناخ الاستوائي الرطب الثقيل الذي يحتاج رغم كثرة الأمطار ووفرة الأنهار إلى أن يستورد بعض أنواع الخضار بالطائرات من الجنوب أو من الوسط، وما يعنيه ذلك الجو الثقيل من خمول أو

كسل بالنسبة إلى الزائر الغريب الذي لم يتعود عليه.

فحتى الصناعة تجد الجنوب البرازيلي متقدماً على الشمال فيها حتى كأنما ينتمي كل واحد منهما إلى عالم آخر، وليس دولة برازيلية واحدة.

وهذا الاختلاف في هذا الأمر هو جزء من التنوع العظيم بين أرجاء دولة البرازيل الواسعة التي تكاد تبلغ مساحتها مساحة الصين ذات الملايين التي تزيد على الألف من السكان بثلاثين أو أربعين.

وهذا ما جعل لزيارة البرازيل هذه النكهة الخاصة، أو لنقل إنها الميزة العظيمة، فهي على عكس الولايات المتحدة الأمريكية التي هي رغم سعتها تكاد إذا رأيت قسماً منها تحس بأنك قد رأيتها كلها لقلة الفروق فيما بينها حاشا الولايات القليلة البعيدة عنها مثل آلاسكا، وهاواي.

أما البرازيل فإنك لا تكاد تحس بالتماثل بين ولاياتها ومناطقها المتباعدة إلا في التحدث باللغة البرتغالية التي يسميها البرازيليون بالبرازيلية، ولا يقولون لها اللغة البرتغالية إلا في مجال التعريف، أو إذا اقتضى الأمر ذلك. وفي شيء آخر مهم، وهو ذلك التآلف والتآخي بين المواطنين والشعور الإنساني الذي يحكم مظاهر الناس رغم تعدد ألوانهم وأعراقهم، حتى الفضولي مثلي إذا سأل شخصاً من البرازيل عن أصله أجابه بأنه برازيلي، فكنت أقول له: إنني أعرف أنك برازيلي الجنسية، ولكن ما هو أصلك؟ فيقول: برازيلي، فإذا كررت عليه أخذ يتذكر، وربما يقول: إن والدي أو جدي جاء من البلاد الفلانية، وغالباً ما ينسى أسماء أجداده إن كان قد ذكرهم.

وقد لاحظت فيهم ذلك، فرأيت أنهم يفاجؤون بهذا السؤال الذي لم يتعودوا على سماعه، وهو السؤال عن الأصل والنسب.

وقد قدر لي أن أزور أنحاء عديدة في البرازيل إن لم أقل كل أنحاء البرازيل، إذا أردت بذلك أقصى شمالها وغربها، وبقيت أنحاء أخرى وخاصة في أقصى شماله وجنوبه، ولم أكن أقصد بزيارتي لولايات البرازيل مجرد

السياحة والزيارة، فهذه وإن كانت تستحق ذلك لا يستطيعها مثلي من المثقلين بالأعمال والترحال، وإنما كنت أذهب من أجل الاتصال بالإخوة المسلمين، والاطلاع على مشروعاتهم الإسلامية، ومعرفة ما يمكن أن تسهم به رابطة العالم الإسلامي التي أتولى فيها وظيفة الأمين العام المساعد لتعضيد تلك المشروعات.

فكنت في رحلة للبرازيل لهذا الغرض، تنقلت خلالها في عدة ولايات، وجاء دور ولايتين جنوبيتين فيها وهما:

ولاية (ريو قراندي دوسول) أقصى ولاياتها الجنوبية، و(سانتا كاترينا) التي تليها من جهة الشمال. فقيدت ما سوف تراه من ذلك في هذا الكتاب الذي هو واحد من سبعة كتب كتبتها عن البرازيل وهي:

الحل والرحيل، في بلاد البرازيل. في مجلدين، مخطوط.

على ضفاف الأمازون. مطبوع.

في شرق البرازيل. مطبوع.

على أرض القهوة البرازيلية، مطبوع أيضاً.

في الشمال الشرقي من البرازيل. مخطوط.

هذا إلى جانب كتابين كتبتهما بعد هذا الكتاب، وهما:

" العودة إلى البرازيل "، و " شمال البرازيل ".

وهذه الكتب تعنى بتسجيل المشاهدات، وتدوين المعلومات العامة عن أحوال الإخوة المسلمين، وأماكن وجودهم، ونشاطهم في البلاد التي زرتها، كما تتضمن الحديث عما يراه الرحالة مثلي الذي اعتاد على كتابة العشرات من كتب الرحلات في جميع أنحاء العالم. والله المستعان.



ولاية

ريو قراندي دو سول



ولاية ريوقراندي دو سول

ولاية (ريو قراندي دو سول) هي أقصى ولايات البرازيل من جهة الجنوب، ولذلك تحد بالأرغواي، والبارغواي، والأرجنتين. واسمها يدل على ذلك؛ إذ معناها: ولاية النهر الكبير الجنوبي.

(ريو)م معناها: نهر بالبرتغالية. و(قراندي): كبير. و(دو): أداة ربط بين المضاف والمضاف إليه مثل: (أوف) في الإنكليزية. و(سول): الجنوب.

وتعتبر من الولايات المهمة في البرازيل، فعلى سبيل المثال تعتبر الخامسة بين ولايات البرازيل من حيث عدد السكان، فليس قبلها إلا أربع هي على التوالي حسب الكثرة السكانية: سان باولو، ميناس قراس، ريودي جانيرو، بهية.

والمراد ولاية سان باولو التي عاصمتها مدينة (سان باولو)، كما أن المراد بريو دي جانيرو ولاية (ريو دي جانيرو)، وليست عاصمتها ريو دي جانيرو التي كانت عاصمة البرازيل. حتى انتقلت العاصمة إلى برازيليا في عام ١٩٦٠م.

ويبلغ عدد سكانها ثمانية ملايين وأربعمائة ألف نسمة ينتشرون في مساحتها الخصبة التي يصل اتساعها إلى ٢٨٢,١٨٤ كيلو متراً مربعاً.

وتشتهر بكونها ولاية صناعات عديدة من أهمها المصنوعات الجلدية، ومن أهمها الأحذية، والأسلحة أيضاً كالسيوف والخناجر والسكاكين.

وعاصمتها مدينة (بورتو اليقري) التي معناها: ميناء الانشراح، وليست ميناء بحرياً رغم ما يوحي به اسمها، وإنما هي ميناء نهري إذ هي واقعة على نهر قوايبيا.

وسوف يأتي الكلام عليها فيما بعد، كما سيأتي الحديث مفرقاً عن أشياء مما تتميز به هذه الولاية بإذن الله..

المسلمون في ريو قراندي دو سول:

هجرة المسلمين إلى هذه الولاية الجنوبية تعتبر حديثة بالنسبة إلى وجودهم في ولايات الوسط البرازيلي والجنوب الشرقي مثل (سان باولو)، و(ريودي جانيرو)، و(بارانا)، فأكثر المسلمين لا يتجاوز تاريخ دخولهم للمنطقة ثلاثين سنة.

وأغلب المسلمين فيها هم من الإخوة الفلسطينيين، بخلاف الولايات التي ذكرناها وأمثالها، فإن أكثرية المسلمين فيها من اللبنانيين.

ويكاد يوجد مسلمون في كل مدينة أو بلدة من هذه الولاية، ولكن أعدادهم قليلة، ولا توجد اتصالات برجال من رجال العلم والدين المتطوعين يمكن أن يجمعوهم على إقامة جمعيات إسلامية، ويحثوهم على بناء المساجد وافتتاح المدارس والفصول الدراسية لأبنائهم، ولذلك لا يوجد في هذه الولاية مسجد مقام على هيئة المسجد من قبة ومنارة أو منارات، وإنما توجد أماكن للصلاة، منها مكان مخصص في مقر الجمعية العربية الفلسطينية مساحته ألفا متر مربع.

ويقع مقر الجمعية المذكورة في عاصمة الولاية (بورتو اليقري)، وسيأتي الكلام عليه بإذن الله.

ويرأس اللجنة الدينية في الجمعية الفلسطينية الأخ صالح أحمد محمد البجعة، وهو أخ فلسطيني هاجر إلى البرازيل في عام ١٩٥٣ وهو أعظم العاملين في الحقل الإسلامي الذين نعرفهم في الولاية، رغم قلة الأنصار، وضعف الإمكانات الدينية.

وقد شملت الصحوة الإسلامية هؤلاء الإخوة العرب المسلمين مثل إخوتهم المسلمين في أنحاء البرازيل الذين صاروا يبنون المساجد، وينشئون فيها الفصول الدراسية. ونسأل الله تعالى لهم التوفيق.

وقد طلبت من الأخ صالح أحمد البجعة أن يكتب إليّ بالتفصيل موضحاً أعداد المسلمين وأحوالهم في الولاية حيث لم يسعفني الحظ والوقت بالطواف على مدنها وقراها ، فكتب ما يلي جزاه الله خيراً ، وهي كتابة خبير (وما ينبئك مثل خبير).

قال الأخ صالح البجعة بعد المقدمة والتحية:

إن أحوال المسلمين في جنوب البرازيل لا تدعو للارتياح، وذلك لأن الرابطة تقوم بالجهد والنشاط في شمال ووسط البرازيل، فلهذا أرجو، ثم أرجو كل من يهمهم أمر المسلمين، وخاصة رابطة العالم الإسلامي، وعلى رأسهم الأخ المناضل المجاهد (أبا ناصر) أن يوجهوا انتباههم لمنطقة الجنوب التي يقطنها عدة آلاف من المسلمين، فليس هناك مركز إسلامي، وليس هناك مساجد، فقط تقوم الجمعيات الفلسطينية بسد بعض الفراغ، وهذا ليس كافياً ، فالجالية الإسلامية هنا تحتاج للخبرة الإسلامية، فالأبناء يضيعون إناثاً وذكوراً حيث يتزوجون من الأجانب، وهذا سببه غياب أي نشاط إسلامي ليبث ويشجع الأخلاق الإسلامية بطريقة مقبولة في مجتمع غير إسلامي تسوده الإباحية تحت شعار الحرية والديموقراطية.

أنا شخصياً أقوم ببعض النشاطات، وهذا لا يكفي، وإني أتصدى للدعايات المعادية للإسلام، وأولها الصهيونية التي تتمثل في اليهود الحاقدين المتطرفين، لقد وصل بهم الحد أن يقوموا بندوات حول الدين الإسلامي في كنانسهم (كنيس)، ووصل بهم الحقد أن يستدعوا أساتذة مستشرقين ليعقدوا ندوات في الجامعات، ووصل بهم الحقد أن يعملوا اجتماع أديان، حتى في إحدى المرات استدعوا الدالاي لاما الزعيم البوذي، ولكني بطريقة أو بأخرى كنت أتصدى لتلك المحاولات حتى لا يتمادوا في نشر الدعاية المسمومة ضد ديننا الحنيف.

لقد كانت لي لقاءات عديدة في الإذاعة والتلفزيون، وكان عندي برنامج في الإذاعة كنت أذيعه ساعتين من كل أسبوع؛ حيث كان يفتتح بآي الذكر الحكيم والترجمة بالبرتغالية، يتبعه الأنباء العربية والإسلامية، والأغاني، ولقد كنت أتكبد مصروف (٣٠٠) دولار شهرياً، وكانت الجالية تقدم (٧٠٠) دولار، أي كان هذا البرنامج يكلف (١٠٠٠) دولار، ولكني توقفت حيث الأحوال التجارية ساءت، ولم أقدر على الاستمرار.

وقد دامت هذه الإذاعة ثلاث سنوات وللأسف على توقيفها، فقد كانت عبارة عن برنامج إسلامي باسم عربي بواسطة تلك الإذاعة عقدت عدة ندوات في الكليات، وكل طالب جامعي كان يأخذ المادة الدينية فينتخب الإسلام، ويتصل بي، وكان لها صدى واسع، ولها الفضل في الشرح والطرح عن هذا الدين بأنه دين الأخلاق والسماحة والنظام والنظافة، وهو إيمان بالله وحده لا شريك له، واحدٌ أحدٌ فردٌ صمد.

أخي أبا ناصر، إني أومن بالله وبترابط الدين والقومية والوطن واللغة العربية.

فإذا لم يقدَّم جهد وعمل من قبل المسلمين - لا قدر الله - فإنها ستكون كارثة دينية، ونكون قد ساهمنا في إنشاء أجيال غير إسلامية من هذا التاريخ إلى يوم البعث (القيامة).

وسأقوم بشرح مختصر عن جغرافية ومواقع الولاية هذه التي تتواجد بها جاليات إسلامية، وبهذا أشعر أني قمت بواجبي أمام الله، وأمام الرابطة تجاه هؤلاء المسلمين وأبنائهم.

ولاية ريو قراندي دوسول:

مساحتها: ٢٨٣ مئتان وثلاثة وثمانون ألف كيلو متر مربع، وموقعها الجغرافي ٣٠ درجة جنوب خط الاستواء.

عدد سكانها: عشرة ملايين نسمة تقريباً.

والشعب يتكون من سلالات أوروبية: ألمان، وإسبان، وإيطاليين، وبولونيين، وبرتغاليين، ويهود، وقلة عربية إسلامية، وإفريقية.

(بورتو إليقري). العاصمة تتكون من ١٣ مدينة، عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة.

والآن سأقوم بتسمية المدن التي يتركز فيها أبناء المسلمين؛ حيث سأحدد المسافات وبعدها عن عاصمة الولاية: (بورتو إليقري).

المدينة	البعد	العدد التقريبي للمسلمين	ملاحظات
بورتو إليقري	٦٥٠كم	١٢٠٠ نسمة	
أوروغوايان	٦٥٠ كم	٣٢٠٠ نسمة	
شوي	٥٥٠ كم	٨٠٠ نسمة	
كواراي	٦٤٠ كم	٣٠٠ نسمة	
بارّا دي كوراري	٦٥ كم	٣٠٠ نسمة	
ليفرامينتو	٥٠٠ كم	٤٠٠ نسمة	
باجي	٤٠٠ كم	٢٠٠ نسمة	
دوم بدريتو	٤٢٠ كم	٥٠ نسمة	
ريو قراندي	٣٢٠ كم	١٠٠ نسمة	فيها طلاب مسلمون
بلوطس	٢٦٠ كم	١٠٠ نسمة	فيها طلاب مسلمون
سانتا ماريا	٣٥٠ كم	١٠٠ نسمة	فيها طلاب مسلمون
كروز ألطا	٤٥٠ كم	٥٠ نسمة	
إجوي	٤٥٠ كم	٥٠ نسمة	
سانتو إنجلوا	٤٢٠ كم	٥٠ نسمة	
سانتا الروزا	١٤٠ كم	٥٠ نسمة	
فيناسيو أيرس	١٢٠ كم	٥٠ نسمة	
كاشويرا	٢٢٠ كم	٧٠ نسمة	
سوف قابريال	٣٢٠ كم	٤٠ نسمة	
بورتو شافير	٦٣٠ كم	١٠٠ نسمة	

هذه هي المدن التي يتركز فيها أبناء المسلمين، وهذه الأعداد ربما تكون أكثر أو أقل قليلاً، ولكن هناك عشرات المدن لم اذكرها لأنني نسيت اسمها، وأحب أن أوجه انتباهكم إلى أنه لا يوجد مدينة صغيرة أو كبيرة إلا ويوجد فيها مسلمون.

بعد ذلك سأقوم بتقديم اقتراحاتٍ حول ما يهم وينفع المسلمين في هذه الديار:

١-شراء قطعة أرض للمقبرة في بورتو إليقري حيث إن إخوتنا المسلمين يوارون الثرى في مقابر النصارى. وثمن الأرض على الأقل خمسون ألف دولار، لأننا في عاصمة، والأرض غالية.

٢-بناء مسجد للجالية الإسلامية في (بورتو إليقري) حيث عندنا أرض فقط نريد البناء، وقد قمت بنفسي لجمع التبرعات فكانت ضئيلة، ولم تكف للبدء في البناء.

٣-بناء مدرسة إسلامية برازيلية، أي أن هذه المدرسة تقوم بتقديم المواد الدراسية البرازيلية إلى جانب الدين واللغة العربية، وعلى وجه التشجيع تقوم تلك المدرسة باستيعاب (١٠٠) طفل برازيلي مجاناً لتعليم اللغة والدين مع المناهج البرازيلية. وأوجه انتباهكم إلى أن حكومة البرازيل عندها عجز رهيب في التربية والتعليم، ومن شر البلية أن نعلم أبناءنا في معاهد الكنائس منها الكاثولوكية، والبروتستانت، وندفع ثمن كفر أولادنا.

إن هذه النقطة مهمة جداً فإن نشر الدين يبدأ في المدارس، وهذا ما نجحت فيه النصرانية في بقاع الدنيا.

٤-تنظيم برنامج إذاعي تلفزيوني لشرح الدين الإسلامي لهذا الشعب البرازيلي الطيب، والإسلام هو الدين الصحيح لخير الإنسانية، وشعب البرازيل من أقرب الشعوب لاعتناق الإسلام.

٥-ترتيب لقاءات سنوية على الأقل لأبناء المسلمين الذكور والإناث

للتعارف والتزاوج، في حدود الآداب والأخلاق الإسلامية.

إن هذه النقطة ضرورية، فقد وقعت كوارث من بعض الآباء حتى وصل بهم الحد لقتل بناتهم ظانين أن هذا من سنن وفروض الدين. ولكن رأيي أن هذا من حمية الجاهلية الأولى.

هذا هو المطلوب من الرابطة والغيورين على الإسلام.

أخي أبا ناصر، سأضع أسماء المتبرعين في هذا الكتاب.

ثم ذكر أسماءهم، وتبرعاتهم تتراوح بين ألفي دولار أمريكية ومائتي دولار. ونحن نذكر أسماءهم اعترافاً بفضلهم، وتشجيعاً لغيرهم من المسلمين:

دولار	الاسم	دولار	الاسم	دولار	الاسم
١٠٠٠	محمد حامد	٥٠٠	عادل	٥٠٠	فخري البكري
٥٠٠	أحمد حامد	٥٠٠	نور الدين العلوي	٢٠٠	أمين سلامة
٥٠٠	عدنان محمد	٥٠٠	أحمد حمدان	٢٠٠	سائد سلامة
٥٠٠	رياض حامد	٥٠٠	محفوظ الدقاوية	٢٠٠	حامد جوبي
٢٠٠٠	صالح البجعة	١٠٠٠	علي مخامري	٢٠٠	عيسى دغش
١٠٠٠	زهير البجعة	٢٠٠	عطي تايه	٢٠٠	صلاح خير
١٠٠٠	حسن جميل البجعة	٢٠٠	طاهر عليان	٢٠٠	منير سمحان
١٠٠٠	صلاح البجعة	٢٠٠	سعيد صالح	١٠٠٠	أسعد البجعة
٥٠٠	محمود زهران	٢٠٠	جودات حسن	٥٠٠	بهجت حسن
٢٠٠	زهير زهران	٥٠٠	صبري زهران	٢٠٠	محمود عليان
٢٠٠٠	أحمد رشيد				

أكرر أن فتح المدارس الإسلامية هو الخطوة الصحيحة لنشر الإسلام، فاللغة العربية هي لغة القرآن، وعلى كل مسلم أن يعمل كل ما في وسعه لنشر اللغة العربية والدين.

إن الطوائف المسيحية تروّج لنشر الأديان بواسطة المدارس والمستشفيات والخدمات، فلذلك أسأل نفسي: هل هؤلاء القساوسة والرهبان أحق منا،

وأقدر منا، وعندهم الإمكانات أكثر منا في نشر ديننا ؟ الجواب: لا.

يوجد عندنا كل هذه الإمكانات، وعلينا أن ننسق وننفذ، فهذا جهادٌ في سبيل الله، وهل هذا طبيعي أن أعلّم أحفادي في المدارس الإرسالية، وأدفع عنهم شهرياً أربعون دولاراً ؟ الجواب: لا، يجب أن أعلّمهم وأدفع تلك المبالغ في المدارس الإسلامية.

وبهذا أناشد كل مؤمن، وكل مسلم، وكل مسؤول، وكل ملك، وكل رئيس مسلم، عربي أو أعجمي أن يبدؤوا بهذه النقطة في كل أماكن الاغتراب الإسلامي.

إن الصحوة الإسلامية – بحمده تعالى – تأتي بنتائج جيدة، وعلينا أن نعمل كلٌّ حسب طاقاته في التعاون المثمر لوجه الله تعالى.

لقد قمت بتعليم أبنائي في فلسطين، وذلك ابتداء من سنة ١٩٦٣م. ولكن هناك أحفاداً وأبناء مسلمين لم يتسن لهم تعليم أبنائهم.

لقد حضرت للبرازيل في أواخر عام ١٩٥٣م، أي قبل ٤١ عاماً، إن عملي؛ أو نصف عملي وجهدي يصب في بناء حياة حرة كريمة، ولكن النصف الباقي هو قلقي الدائم.

ماذا سيكون من بعدي ؟ فدائماً يكون الجواب: ضياع الدين، واللغة، والرباط الإسلامي العربي – والعياذ بالله –[1].

تقرير مبعوث الرابطة:

كما طلبت من الشيخ (نور الدين السيد) مبعوث رابطة العالم الإسلامي للدعوة إلى الله في ولاية سانتا كاترينا المجاورة لولاية (ريو قراندي دوسول) أن

---

(١) ألف المسلمون في مدينة بورتو إليقري جمعية إسلامية بعد ما ذكر، واتخذوا لهم مسجداً يصلون فيه جماعة، وطلبوا من الرابطة إرسال إمام ومرشد لهم.

يخبرني بعدد المسلمين فيها، فكتب إليّ التقرير المطلوب، وربما كان الأخ الأستاذ صالح أحمد البجعة أعلم منه ببعض الأمور المتعلقة بالإخوة المسلمين الذين غالبهم من الفلسطينيين؛ لأنه فلسطيني أيضاً، فإن الشيخ نور الدين السيد مختص بهذا الأمر، متفرغ له، تدفع رابطة العالم الإسلامي له راتباً شهرياً لهذا الغرض.

وقد كتب إليّ ما عرفه عن حال المسلمين في ولايتي (سانتا كاترينا)، و(ريو قراندي دوسول).

وهذا ما ذكره عن الأخيرة، أما (سانتا كاترينا) فسيأتي نقل كلامه عندما يأتي الكلام عن تلك الولاية فيما بعد - إن شاء الله تعالى -.

قال الشيخ نور الدين السيد:

أما المسلمون في ولاية (ريو قراندي) فه يمثلون من ١ إلى ٢ ٪ من عدد السكان الإجمالي، وهم منتشرون في كل مدن الولاية، وحتى في القرى الصغيرة، فلا تخلو مدينة أو قرية من عائلة فأكثر مسلمة، وأكثر هؤلاء المسلمين من المهاجرين الفلسطينيين.

وجل نشاط هؤلاء المسلمين يتركز حول القضايا العربية، والقضية الفلسطينية، كما لمست من خلال زياراتي المتكررة لكثير من المدن التي يسكنونها.

وعندهم في الولاية عامة أربع جمعيات إسلامية فقط، وخمسة أماكن للصلاة، وهي موزعة كالآتي:

ففي العاصمة (بورتو إليقري) أكبر تجمع للمسلمين، ونسبة كبيرة من تجارة المدينة قائمة على العرب، ولهم "جمعية خيرية فلسطينية"، ولهم مقر لإقامة الصلوات وصلاة الجمعة، وإمامهم شاب مسلم فلسطيني، عنده بعض الإلمام يعلم الدين.

ولا أدري بالضبط عدد المسلمين في العاصمة وضواحيها، ولكن ربما يتجاوز الـ (٢٠٠٠) مسلم.

وفي الولاية مدن أخرى، منها مدينة (شوي) فيها جالية إسلامية كبيرة، ولهم "جمعية خيرية فلسطينية"، ومقر لإقامة الصلاة، ولكن ليس لهم إمام ولا داعية.

وهذه المدينة تقع على الحدود مع (الأورغواي)، والمسلمون في المدينة يمثلون (٦٠ ٪) من عدد سكان المدينة الإجمالي، وتجارة المدينة قائمة على العرب فقط، وقد زرت المدينة ثلاث مرات.

ثم مدينة (الأورغوايانا)، وتقع على الحدود مباشرة مع الأرجنتين من الجهة الجنوبية الشرقية، وفيها أكبر جالية إسلامية وعربية بعد العاصمة، ولهم نشاط إسلامي مشهود وطيب، ولكن ما أن انفجرت الحرب الفلسطينية في لبنان عام (١٩٨٥م) حتى انقسم المسلمون على أنفسهم في المدينة ليصبح عندهم قاعتان لإقامة الصلاة، وقد قمت بعدة زيارات لهذه المدينة لإجراء عقود زواج لأبنائهم، وباذلاً ما بوسعي لجمعهم في مسجد واحد، ولكن دون جدوى.

ومدينة أخرى تدعى (سانتانا ليفرمنتو)، وتقع على الحدود مباشرة مع دولة (الأورغواي)، وفيها ما يقارب من خمس عشرة عائلة إسلامية فلسطينية كذلك، ويعملون بالتجارة الحرة، وليس لهم أي نشاط يذكر، علماً بأنني زرت المدينة مرتين محاولاً تأليف جمعية إسلامية، ومكان لإقامة الصلوات، وأخذت منهم وعوداً على شراء قطعة أرض لبناء مصلى،

وقد قمت بزيارتهم بعدها بمدة غير طويلة، فكانوا على ما هم عليه في السابق.

ومدينة (سان بورجه)، وهي على الحدود مع الأرجنتين، وهذه المدينة يوجد فيها جالية إسلامية من (٢٠) عائلة مسلمة فلسطينية، وعندهم مقر لإقامة الصلاة قدمه أحد المسلمين كصدقة جارية – رحمه الله -، وما زال

الناس يقيمون فيه شعائر الدين وصلاة الجمعة إن وُجد خطيب بينهم.

ومدينة (سانتا ماريا)، ومعناها: (القديسة مريم)، وفيها مقر لإقامة الصلاة، و "جمعية خيرية إسلامية" وتقام بينهم صلاة الجمعة، ويوجد فيها نحو (١٥) عائلة مسلمة، جلّهم من الإخوة الفلسطينيين.

وهذه المدينة يوجد فيها أكبر قاعدة عسكرية في الجنوب بأسره، وفيها من أبناء المسلمين الكثير، وكذلك يوجد أكبر جامعة في الجنوب، ويوجد فيها ما يقارب ألف طالب مسلم مجمعين من أنحاء الولايات الجنوبية الثلاث: (بارانا)، و(سانتا كاترينا)، و(ريو قراندي دو سول).

ومدينة أخرى تدعى (الريو كرندي) فقط، وتحمل اسم الولاية، وهذه المدينة علمت أن فيها تجمعاً للمسلمين، ولكن لم أدخلها مطلقاً ولا بزيارة.

ومدينة (بيلوطس)، وهذه المدينة تقع في وسط الولاية، وهي مدينة كبيرة وعدد المسلمين فيها من ١٠ إلى ٢٠ عائلة مسلمة فلسطينية كذلك، والكل يتعاطى التجارة الحرة، وقد قمت بزيارة المدينة، واجتمعت مع أكثرهم، ولكنهم مشتتون بين أفراد الشعب البرازيلي، وليس لهم جمعية ولا مصلى يجمعهم.

ومدينة (سانتا الروزا)، وفيها ثلاث عائلات مسلمة فقط، لبنانيين وفلسطينيين.

ومدينة (بورتو شفير)، وفيها ٧ عائلات إسلامية فقط، وليس لهم مقر يجمعهم، ولا جمعية تجمعهم.

هذا بالإضافة إلى عدة مدن يوجد فيهاعائلة أو عائلتان، وليس لهم أي نشاط إسلامي سوى ما كنت أقوم بزيارتهم من الفترة للأخرى، وكذلك كنت أرسل لهم بعض الكتب الإسلامية المتوفرة باللغة البرتغالية، فمن هذه المدن: (فاكاريا)، وتبعد (١٢٠) كم، وفيها ٥ عائلات، ومدينة (بنتوكن

سـالفس)، وفيـها عائلتـان، ومدينـة (اريـا لـدي)، وفيـها عائلتـان، ومدينـة (كاشيس دي السول)، وهي مدينة كبيرة، وفيها عائلة فلسطينية واحدة، ومدينة (لاجوا فيرميليا)، وفيها عائلتان.

وكل هذه المدن وغيرها فقد زرتهم، وأعرف المسلمين معرفة جيدة.

يوميات الرِّحْلة



يوم الجمعة: ٢٦/ ٥/ ١٤٠٨هـ - ١/١٥/ ١٩٨٨م.

من فوز دو قواسو إلى بورتو إليقري:

و(فوز دو قواسو) أقصى مدينة في ولاية بارانا، تقع على مثلث الحدود البرازيلية مع باراغواي، والأرجنتين، وفيها أكبر سدٍ مائي في العالم، وقد تكلمت عليها في كتاب: "على أرض القهوة البرازيلية".

أما (بورتو إليقري) فإنها عاصمة الولاية الجنوبية البرازيلية؛ بل أقصى ولايات البرازيل جهة الجنوب، وهي (ريو قراندي دو سول).

ونظراً لعدم وجود طيران مباشر بين المدينتين، فإن ذلك سوف يتم عن طريق مدينة (كوريتيبا) عاصمة ولاية (بارانا) إذْ سوف أنزل فيها وأغير الطائرة منها إلى (بورتو إليقري).

كان معي في مطار (فوز دو قواسو) عدد من الإخوة المسلمين، منهم الأخ علي سعيد رحال؛ رئيس الجمعية الإسلامية في المدينة، والأخ أحمد عثمان، وغيرهما حضروا لتوديعي - جزاهم الله خيراً -، وقد طلبت أن تشحن أمتعتي إلى مدينة (بورتو إليقري).

ورأيت من كثرة المسافرين في هذا المطار، وضيق قاعة الترحيل فيه ما عجبت منه، مما يتنافى مع أكثر المطارات في البرازيل التي تتميز بالسعة والرحابة، كما تتميز صدور أهلها بالرحابة والسعة عند أداء واجبهم.

وبعد لأيٍ أنهينا كل شيء من الترحيل، وكان الإخوة يتولون ذلك، ويتكلمون مع الموظفات بالبرتغالية تسهيلاً للأمر، إلا أن المشكلة صادفتنا بعد انقضاء ذلك وانتظار الخروج إلى المغادرة، فقد امتلأت قاعة الترحيل بالمسافرين، وليس فيها إلا عدد محدود جداً من الكراسي؛ بل ضاقت القاعة حتى بالواقفين. وكان الجو حاراً رطباً، ولم تكن القاعة مكيفة، وليست

فيها مراوح، مما جعل البقاء فيها متعباً، فرجوت الإخوة المودعين أن يعودوا إلى بيوتهم؛ لأنه لم يبق لي إلا الخروج لقاعة الترحيل، ومن ثم الصعود إلى الطائرة، وقد مانعوا، ثم مانعوا، حتى قبلوا أخيراً.

وبقيت وحدي أصارع لأجد مكاناً لقدمي في هذه القاعة الحارة الرطبة، وأخشى أن أخرج خارج أبنية المطار كلها طلباً للهواء الطلق، وإن يكن حاراً رطباً، فتفوتني الطائرة، لأنهم ينادون على الركاب عند البوابة مناداة داخلية.

وتأخرت دعوتهم لنا نحن المسافرين إلى كورتيبا فزاد قلقي من احتمال فوات الرحلة التي سوف أسافر عليها من كورتيبا إلى (بورتو إليقري) بعد رحلتي هذه إلى كورتيبا.

فالموظفون في غاية الانشغال بالمسافرين، فيصعب سؤالهم عن هذا الأمر، وهذه هي المرة الأولى؛ بل الوحيدة التي عانيت فيها تعباً نفسانياً في رحلة داخل البرازيل، وهو أمر لم أعتده في هذا البلد الجميل.

وأخيراً نادوا علينا بلغة برتغالية لا تسمع بسبب كثرة الزحام واختلاط الأصوات في القاعة التي هي على صغرها غير مكيفة ضد الصدى، ولكنني سألت وواصلت السؤال حتى عرفت رحلتي، ولم يكن يرافقني أحد في هذه الرحلة كلها.

قامت الطائرة وهي من طائرات الشركة البرازيلية الكبيرة (فارج) من فوز دو قواسو في الثالثة والثلث قبل العصر، وهي من طراز بوينغ ٧٢٧ مليئة كلها بالركاب.

وكنت رجوت موظفة الترحيل أن تبحث لي عن مقعد بجوار النافذة لأنني غريب وأسلك الطريق من كورتيبا إلى (بورتو إليقري) لأول مرة، فلم تجد نافذة خالية، فأعطتني البطاقة فوجدت راكباً قد سبقني إلى النافذة، فرجوته رجاء أن يسمح لي بالجلوس عند النافذة، ولم يكن يفهم كلامي،

فأفهمه مضيف الطائرة ذلك، فتنازل عن المكان، وأخبرني المضيف أن مكاني هذا الذي بجانبه، فشكرتهما، وهذا من سهولة أخلاق البرازيليين، ولو كنت في مكان آخر من عالمنا العربي أو العالم الشرقي لكنت ربما وجدت شخصاً قد احتل المكان المخصص لك عند النافذة، ويأبى أن يغادره إذا طلبت منه ذلك، وذكرت له أنه مكانك بموجب البطاقة، وربما برر فعله ذلك بقوله: كله واحد، أو الكرسي واحد، ولم يكلف نفسه عناء مخاطبتك بهذا المعنى، فإذا كانت الكراسي كلها واحداً فلمَ لمْ ينتقل إلى الكرسي المخصص له؟

وقد حدث هذا معي عدة مرات، ومنها مرة لا أزال أذكرها بمزيد من الخجل، وهي أنني كنت في عام ١٣٩٧هـ قادماً من مدينة (ميونيخ) الألمانية إلى دمشق، مع خطوط (لوفت هانتزا) الألمانية، فجلس اثنان من السوريين في مكاني أنا وجار لي لا أعرفه، ورفضا أن يقوما، بحجة أن الكرسيين اللذين لهما بموجب البطاقة هما في آخر الطائرة في مكان غير مناسب، وعندما طال الأخذ والرد ما بينهما وبين موظفي الطائرة الألمانية، وهم من الأجانب، رضينا بأن نجلس في مؤخرة الطائرة، ولكن المضيفة الألمانية امتنعت عن أن تقوم الطائرة قبل تصحيح الوضع، لأن الأمر يتعلق بالنظام، وتأخرت الطائرة ربع ساعة لهذا الغرض حتى تدخل ركاب سوريون عديدون، وصححوا الوضع.

هذا ولم يكن في هذه الرحلة جديد أكثر من تأكيد الخدمة الجيدة على الطائرات البرازيلية، لأنها رغم قصر وقتها الذي لم يزد على (٤٧) دقيقة، وامتلائها بالركاب قد وسعتهم الخدمة كلهم.

في مطار كورتيبا :

عند الوصول إلى المطار أسرعت أعدو إلى مكتب تحويل الرحلات في المطار، فلم أجد فيه أحداً، وقال لي موظف: اذهب إلى (كوبانيا)، وكوبانيا :

شركة كما عرفتها، ولكن أين كوبانيا هذه؟ إلى أن تبين لي أنهم يريدون شركة (فارج)، وأنا أتكلم الإنكليزية، والموظفون كما هو المعتاد لا يعرفون منها إلا قليلاً، ويخرجون حروفها مخارج الحروف البرتغالية، فيصعب فهمها على مثلي، فأسرعت إلى قاعة المغادرة لخوفي من فوت الطائرة، فقال لي موظف فيها: اذهب إلى (كوبانيا)، وبعد لأيٍ فهمت أن المراد هو الذهاب إلى مكاتب الترحيل لشركة (فارج) في المطار، مع أن أمتعتي قد شحنتها إلى (بورتو إليقري)، فأعطتني المضيفة بطاقة دخول جديدة بديلة من البطاقة التي كانت معي إلى كورتيبا.

وأسرعت إلى قاعة المغادرة فطمأنوني على أن الرحلة قد تأخرت عن موعدها بضع دقائق، وأنهم سوف ينادون على ركاب (بورتو إليقري) بعد قليل.

كانت الطائرة مسافرة إلى مدينة (فلوريانا بولس) عاصمة ولاية (سانتا كاترينا) التي تلي ولاية (ريو قراند دو سول) من جهة الشمال، وبعدها تذهب إلى (بورتو إليقري)، لذلك كانوا يذكرون في الإعلان والمناداة على الركاب اسم مدينة (فلوريانا بولس) وحدها.

ثم قامت الطائرة في الخامسة إلا عشر دقائق عصراً في جو مظلم من سحاب كثيف مع ضباب غليظ حتى إنهم أضاؤوا أنوار مدارج المطار في هذه الساعة من العصر.

وكان المطر يهطل مدراراً، ومع ذلك قامت الطائرة والمطر على أشده، والجو فوقها مظلم من سحاب أسود.

وكانت مليئة بالركاب، لذلك قامت وهي تزمجر وكأنما تتحدى حجاب السحاب الغليظ المنخفض، فاخترقته إلى فراغ فوقه سحاب آخر كثيف، فاخترقته أيضاً وهي على أشد هديرها، بل زمجرتها، فنفذت منه أيضاً.

ولم يهدأ هديرها إلا بعد أن استوت في طبقات الجو في شمس مشرقة ليس بينها وبين الجو المظلم في المطار أدنى مشابهة.

ومن الطريف منظر طائرة قابلت طائرتنا وهي تطير في الاتجاه المعاكس لها، ولكنهما معاً فوق كل السحاب.

وقد بدت الطائرة القادمة كأنها السمكة الصغيرة تسبح في لجة من الماء الصافي، أما طائرتنا فإنها من طراز بوينغ (٧٣٧)، ولكنها مليئة كلها بالركاب.

وقد أسرع المضيفون فيها يوزعون (فناجين) القهوة البرازيلية الحلوة المعتادة.

وبعد ربع ساعة كانت تطير فوق المحيط الأطلسي على الساحل الشرقي للقارة الأمريكية الجنوبية.

وذكرت أن المسافة بين (كورتيبا) وبين مدينة (باراناقوا) التي تقع على ساحل المحيط الأطلسي سبق أن قطعتها بالسيارة في صحبة الأخ محمد أبو فارس عندما زرت البرازيل في عام ١٩٨٤م، وذكرت حديثها في كتاب: "على أرض القهوة البرازيلية".

وقد استقام طيران الطائرة الآن جهة الجنوب.

في مطار فلوريانا بولس:

بدأت الطائرة التدني وهي فوق ساحل المحيط، نرى تحتنا اليابسة والبحر، حتى وصلنا إلى المدينة في مرفأ طبيعي حصين من جزيرة بين الجبال متسعة، ولكنها تبدو من الطائرة على البعد كأنما هي الحيطان المنيعة التي تحمي هذا المرفأ الطبيعي.

ثم اتضح منظر المدينة ممتدة على امتداد الشاطئ امتداداً عظيماً بين

البحر وربى خضر واسعة خصبة.

وقد ظهر قلبها التجاري، الذي يسمي الأمريكيون الشماليون مثله بالداون تاون، ذا أبنية عالية متعددة الطوابق (عمارات)، وكلها توحي بالثراء والنماء.

وأجمل ما فيها ضواحيها ذات البيوت الجميلة المنظر، الحمر السقوف، وبخاصة ما كان منها قرب ساحل ضحل من مياه البحر؛ بحيث تبدو مياهه زمردية جميلة تكاد تختلط في المنظر بخضرة الربى التي تنهض من الشاطئ حتى تعانق جبالاً عالية خضراً أيضاً.

وقرب المدينة في أحضان الجبال منطقة غابات كثيفة ندية، ربما كانوا تركوها هكذا لتكون مناطق عذراء لغرض الدراسة والفرجة، كما فعلوا في أكثر مدن البرازيل.

حتى إن بعض هذه الغابات قد اختلط بضواحي المدينة في منظر غاية في الجمال والروعة، وبخاصة عندما ينتقل البصر بين البحر والجبال الخضر العالية التي كانت في تلك اللحظة تتوِّجها تيجان من السحب البيض.

هبطت الطائرة في المطار في الخامسة والثلث، أي بعد طيران لم يزد على ثلاثين دقيقة.

وكانت مدارج المطار واسعة تحيط بها على البعد جبال خضر تعانق الأفق في منظر رائع.

وكان مقعدي في آخر الطائرة، لذلك عندما فتحوا باب الخدمة الخلفي في الطائرة أعجبني منظر تلك الربى من جهة الباب، وهو المقابل لأبنية المطار، فأخذت أخرج مصورتي من الحقيبة لالتقاط صورة لهذا المنظر، وعندما أخرجتها كان العمال قد أغلقوا الباب، فأشار المضيف إلى الباب الخلفي المعتاد الذي ينزل منه الركاب، وهو المقابل لباب الخدمة، ولكنه كان من الجهة المقابلة، ولا يمكن أن يظهر المنظر الذي رأيته منه، فما كان من

المضيف إلا أن أمر أحد الموظفين بمعاونته على فتح باب الخدمة من أجلي، وقال: يمكنك أن تصور ما شئت. وبعد أن أنهيت التصوير عاد لإغلاق الباب.



مطار فلوريانا بولس

وهذا مثل آخر على سهولة أخلاق هؤلاء البرازيليين، وحسن معاملتهم للغرباء والقرباء، الأمر الذي شهد به كل من خالطهم أو عايشهم، ومنهم إخواننا المسلمون والعرب المقيمون في البرازيل الذين كانوا يكررون ذلك، يبدون القول فيه ويعيدون في كل مناسبة، وفي كل أنحاء البرازيل.

وعلى ذكر التصوير أقول: إنني لم أرَ البرازيليين يولعون في التصوير، فقلّ أن تجد منهم من يحمل آلة التصوير عندما يسافر.

وهذا منهم غريب، لأن بلادهم واسعة؛ بل شاسعة، مختلفة الجواء والمناظر، بل وحتى ألوان الناس ومظاهرهم فيها مختلفة مما يغري بالتأمل، ويحمل على تسجيل ذلك بالتصوير.

لم تلبث الطائرة في المطار إلا (٣٥) دقيقة، غادرته بعد ذلك إلى (بورتو إليقري) عاصمة الولاية المجاورة لولاية (سانتا كاترينا) هذه من جهة الجنوب، وهي ولاية (ريو قراندي دو سول)، أي النهر الكبير الجنوبي، كما أن معنى (سانتا كاترينا): القديسة كاترينا.

ولم يكن عدد الركاب الذين ركبوا من هذا المطار كثيراً؛ بل كان أقل من نصف المقاعد.

وقد ارتفعت الطائرة من المطار مسرعة لكي تتفادى جبالاً عالية محيطة بالمنطقة، وعاكست في طيرانها سحاباً خفيفاً، لأنها كانت مغربة قبل أن يستقيم سيرها جهة الجنوب، وكانت تطير في أول أمرها داخل القارة لأن المدينة التي نقصدها ليست على البحر، وإنما هي على مياه نهرية تشبه اليم العظيم كما سيأتي.

أسرع المضيفون، وهم فتى وفتاتان، بتوزيع الضيافة التقليدية في علب من اللدائن الجميلة، ومعها زجاجة من النبيذ الأحمر مختومة، قد اعتادوا على إضافتها إلى هذه العلب التي تحتوي على الطعام من شرائح اللحم والجبن والحلوى وغيرها. وذلك مجاملة منهم لركابهم، بحيث يمكن من لا يحتاج إلى الأكل في مثل هذه الساعة التي هي ليست بوقت الغداء ولا العشاء أن يحملها معه إلى بيته في علبتها الجميلة المحكمة، ومعها زجاجة النبيذ التي يشربها من شاء. ولكن أكثرهم لا يشربون إلا في حالة الفراغ من العمل، لئلا يؤثر النبيذ على عقولهم، فيظهر ذلك خللاً في أعمالهم.

ثم ختموا الضيافة بالقهوة البرازيلية المعتادة التي يحضرونها في (فناجين) صغيرة تشبه (الفناجيل) التي نشرب بها قهوتنا العربية، إلا أن قهوتهم تكون غليظة، شديدة السواد، ولكنهم يكافحون ذلك بإضافة سكر كثير إليها.

وعادتهم أن يبدؤوا بتقديم هذه القهوة إذا كانت الرحلة قصيرة بحيث لا تتسع لتقديم الطعام فيها، وأن يختموا بالقهوة إذا كان في الوقت متسع

لتقديم الطعام.

كان في العلبة لحم وجبن وخبز وزبد، فلم أعرف اللحم، فسألت المضيف عنه فاستمهلني وسأل غيره من المضيفات، ثم عاد إليّ ليقول: إنه لحم بقري. ثم سألني عما إذا كنت لا أحب لحم الخنزير؟ فقلت له: نعم. إنني مسلم لا آكله. فقال: عرفت أنك مسلم من كونك لم تأخذ زجاجة النبيذ.

كان سحاب قد ران على الأرض، وعندما انكشف كانت الأرض تحتنا تبدو تلالاً خضراً بينها أراضٍ متسعة مستوية معمورة بالزراعة، وتباعد ما بين البيوت فيها، وليس ما عليه الأمر في الصين والهند اللتين كانت البيوت الريفية فيهما تبدو متقاربة حتى في الأرياف البعيدة، وذلك لكثرة السكان، وضيق مساحات الأرض بالنسبة إليهم.

ويكفي أن يتذكر المرء هنا أن سكان الصين حسب آخر إحصاء شاركتهم في إجرائه هيئة الأمم المتحدة قد بلغ ألف مليون، وسبعة وثلاثين مليوناً من النفوس، على حين كون أرضها في مساحة أرض البرازيل تقريباً أو أكبر منها قليلاً، ولكن فيها قسماً من الصحاري الجافة في تركستان الشرقية التي أسماها الصينيون سنكيانج، وفي مقاطعة منغوليا.

ولا أرى بأساً في أن أذكر القارئ الكريم أنه يمكنه إذا أراد الاطلاع على حاضر الصين، وخصوصاً تركستان الشرقية ومقاطعة منغوليا الداخلية التي هي بلاد المغول الأصلاء أن يقرأ ما كتبته من مؤلفات عن تلك البلاد، ومنها كتاب: "داخل أسوار الصين"، وكتاب: "في مهد الترك"، وكتاب: "العودة إلى الصين"، وكتاب: "في مهد المغول".

وعندما تأملت هذه الأرض البرازيلية الجنوبية، وكنت رأيت أرض البرازيل الشمالية البعيدة، وكلها تزخر بالمناطق الخضراء الصالحة للزراعة، أو المعمورة فيها بالفعل، وبالغابات الكثيفة، تعجبت من أرض البرازيل

المعطاءة التي هي سهلة خضرة ندية كوجوه أهلها البشوشة.

في مطار بورتو إليقري:

في السادسة والنصف كانت الطائرة تقترب من مطار (بورتو إليقري)، وقد ظهرت المدينة تحيط بها المياه الضخمة من كل جانب، من انهار متشبعة، إلى بحيرة شاسعة واسعة لا يدرك البصر مداها، فيظن أنها مياه البحر الخضم لولا أنها بعيدة عن البحر المحيط الأطلسي الذي هو البحر الذي يليها من جهة الشرق.

ولكنه إذا تأمل هذه المياه الثرة المحيطة بالمدينة وجد أن لونها هو لون المياه النهرية الذي يخلو من الزرقة ويميل للاحمرار، ولأن أشجاراً كثيفة نامية على تلك المياه مما يوضح أنها ليست مياهاً بحرية ملحة، لا سيما في هذا الفصل المطير من السنة الذي ضاقت مجاري المياه وتجمعاتها بمياهه.

وقد اتضحت المدينة مع تدني الطائرة إلى الأرض، فبانت متسعة ذات شوارع عدة مستقيمة، ومنها واحد مستقيم يشبه في سعته أحد الشوارع الرئيسية الممتدة الحديثة في مدينة الرياض.

وقد انتشرت ضواحيها على شاطئ البحيرة، وعلى مجرى النهر الذي يدقُّ في تلك البحيرة - على حد تعبير بعض البلدانيين العرب -.

وذلك كله في منظر أنيق عرفت منه السبب في تسميتها باسمها (بورتو إليقري) الذي يعني بالبرتغالية: ميناء الانشراح، فبورتو: ميناء، وإليقري: انشراح، أو انبساط وسرور.

ومما زاد منظرها من الطائرة بهجة أن التربة في ضواحيها بدت حمراء جميلة، ومداخل المدينة من الريف متسعة ذات طرق مزدوجة، حتى إن على أحد الأنهار فيها جسرين متجاورين أشبه ما يكونان بالطريقين المتجاورين للسيارات.

ومن حسن حظي أن الجو فيها كان صاحياً.

هبطت الطائرة في السابعة إلا ربعاً عصراً، وما زالت الشمس حية، وذلك أنها ذاهبة جهة الجنوب، ونحن الآن في فصل الصيف في النصف الجنوبي من الأرض، لذلك يكون النهار فيها طويلاً في الأماكن التي تبعد عن خط الاستواء كثيراً جهة الجنوب.

مدينة بورتو إليقري:

وجدت في الاستقبال في المطار طائفة من الإخوة المسلمين الكرام من أهل (بورتو إليقري) هذه، ومن أهل (كرسيوما) التي تبعد عن مدينة (بورتو إليقري) بنحو ثلثمائة كيلو متر جاؤوا من بلدتهم لاستقبالي، ودعوتي لزيارة كرسيوما جزاهم الله خيراً، مع أنهم واقعون في ولاية أخرى هي ولاية سانتا كاترينا.

ومنهم الأخ (صالح أحمد البجعة)، وهو فلسطيني، بل هو رئيس الشؤون الدينية في الجمعية الخيرية الفلسطينية في (بورتو إليقري)، والأخ مصطفى محمود زهران، واثنان آخران، كلهم من أهل بورتو إليقري. ومن أهل كرسيوما الأخ محمد مليح العمري رئيس الجمعية الإسلامية في كرسيوما، والأخ (عبده محمد عوده حمد) أمين صندوق الجمعية الإسلامية المذكورة.

ولم نمر بالمطار بأية إجراءات لأن الرحلة داخلية.

ركبت بسيارة الأخ (صالح البجعة)، وتبعنا الباقون بعد أن لبثوا ملياً يتشاورون في الطريق التي يسلكونها إلى الفندق الذي سأسكن فيه، ويقع في مدينة (كانوس) التي هي في الحقيقة تعتبر جزءاً من مدينة (بورتو إليقري)، ولكن يفصل بينهما نهر.

سرنا مع شارع مستقيم إلا أنه غير مغلق لمن يدخل منه من جهة اليمين أو

اليسار، فعبرنا جسراً على النهر، واخترقنا شوارع عديدة في (كانوس) حتى وصلنا فندقنا واسمه (كانوس بارك هوتيل) أي فندق حديقة كانوس.

والفندق جيد وواسع جداً.

الجمعية العربية الفلسطينية:

استرحنا قليلاً في الفندق ثم غادرناه في الثامنة مع غروب الشمس، ولا يزال النور غامراً، قاصدين مقر الجمعية الفلسطينية في ضاحية من (بورتو إليقري) اسمها (سوبوكايا) تبعد عن المدينة اثنين وعشرين كيلو متراً.

ويلفت النظر اسم الجمعية بالعربية على الباب الخارجي: (الجمعية العربية الفلسطينية).

دخلنا إلى حديقة واسعة ذات أشجار باسقة ملتفة قديمة الغراس، أو هي كانت نامية بحيث كانت جزءاً من غابة موجودة قبل عمارة المنطقة أبقوها على حالها.

وقد أعجبني مبنى الجمعية الذي يبلغ اتساعه ثلاثة وثلاثين ألفاً وخمسمائة متر مربع، كله أشبه ما يكون بالحديقة العامة التي زينت بالتماثيل والمجسمات الجمالية، والمداخل والمخارج والشلالات والصخور المجلوبة مما لا يصدق المرء معه أن تستطيع جمعية خيرية تجمع نقودها من أعضائها الحصول على مثله.

وفي وسطه قصر كبير من طابقين، روعي فيه الجمال والفخامة، فهو إذاً بستان واسع، وقصر رائع، وكل ذلك اشتروه بما يعادل مائة ألف دولار أمريكية تقريباً.

ووجدنا طائفة من الفلسطينيين يزيد عددهم على العشرين قليلاً، فقدمني أصحابي الذين معي إليهم، فأسرع أحدهم يقول لي: أنت شيخ؟ فقلت: لا. فالتفت إلى رفقائه يقول لهم: لا، هذا ما هو شيخ. فحاولوا إسكاته، ولكنه واصل قائلاً: لو كان شيخ كان صار عليه لفة مثل الرسول. يريد بذلك العمامة، وتبين أنه كان قد

شرب شيئاً.



عند مدخل حديقة الجمعية الفلسطينية في بورتو إليقري، على يميني صالح البجعة، وعلى يساري محمد محمود مصطفى (أبو زهير)

وكان وقت المغرب قد أزف، فدخلنا إلى المصلى في طابق ثانٍ من القصر الذي في هذا البستان الكبير الذي تملكه الجمعية الفلسطينية، وصلينا جماعة، ولم يصلِّ معنا من الذين كانوا جالسين في النادي إلا أربعة، أحدهم الأخ محمود محمد مصطفى المكنى بأبي زهير، وهو أمين الصندوق في الجمعية.

أما البقية، وهم الأكثرية، فلم يتحرك منهم لصلاة المغرب أحد.

جلسة طويلة:

طلب مني الإخوة الفلسطينيون الذين معي، والذين وجدتهم في النادي أن

أبقى معهم في النادي فترة من الوقت، وأصروا على أن يصنعوا عشاء لي وللذين معي، وكان في النادي فتاتان جميلتان منهم، فأخذ الرجال يعاونونهما في مطبخ بالقرب من المكان الذي جلسنا فيه على موائد طويلة امتلأت بهم.

ودارت بينهم أحاديث طويلة متشعبة، ومنها أنهم عازمون على بناء مسجد جامع في ركن من هذا المكان الواسع يكون له باب من الخارج، ومداخل من الداخل، حتى يصلي فيه كل من يريد، سواء أكان منضماً لهذه الجمعية أم لم يكن.

وقد شجعتهم على ذلك، وقلت لهم: يجب عليكم أن تعملوا دون إبطاء على البدء بتنفيذ بناء المسجد، وعلى إقامة مدرسة إسلامية، لأن ذلك من شأنه أن يحفظ أبناءكم من الضياع والذوبان، وهو أمر ضد ما يريده لكم اليهود، ومن يناصرونهم من الأمريكيين وغيرهم، فليس أحب إليهم من أن يروا أولادكم قد ضيعوا دينهم، ولغتهم، وحتى مقومات انتمائهم لفلسطين، وللعروبة والإسلام، فذلك هو ما يريدونه، ويخططون له.

وإذا كان الأمر يحتاج إلى دليل، فانظروا إلى حالة اليهود أنفسهم، وكيف كانوا قبل إنشاء دولتهم في فلسطين يحافظون، بل يحرصون على المحافظة على أنسالهم من الضياع والذوبان في المجتمعات الأخرى، فكانوا يحضرون لهم المعلمين، ويبنون المدارس، ويتعلمون اللغة العبرية حتى ولو لم يكن في البلد الذي يقيمون فيه إلا ثلاثة من اليهود لعلموا أولادهم ذلك.

وبهذا حافظوا على كيانهم، وعدم ذوبانهم في الشعوب الأخرى التي يقيمون بينها.

فالشخص الفلسطيني الذي يتهاون في أمر المسجد والمدرسة هو في الحقيقة يعاون أعداءه اليهود على تحقيق أهدافهم في تدمير الفلسطينيين، وإن لم يقصد ذلك.

وذكروا أنهم أعدوا بالفعل خرائط لبناء المسجد على ركن صغير من

هذه الأرض الواسعة التي يملكونها، ولكنهم لا يملكون المال اللازم لبناء المسجد، فقلت لهم: إنني أعرف كثيراً من إخوتكم المسلمين في المهاجر كانوا مثلكم لا يملكون المال الكافي لإتمام بناء المسجد، ولكنهم بدؤوا بما استطاعوا من المال بناء المسجد ولو بوضع أساسه، ثم طلبوا العون من إخوانهم المسلمين من خارج البلاد، فحصلوا عليه، وتم بناء المسجد من حيث لم يحتسبوا. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

وإنني كفيل لكم إذا بدأتم العمل بالمسجد أن تأتيكم مساعدة مالية من رابطة العالم الإسلامي، كما أنني مستعد لكي أتبنى دعوة الأثرياء ومحبي الخير في بلادنا للإسهام في تقديم المال أيضاً، ولا أشك في أن نتيجة ذلك ستكون طيبة.

وقد وعدوني أن يفعلوا ذلك.

ودارت معهم أحاديث حول أحوال المسلمين في أنحاء العالم، وذلك عندما عرفوا أنني زرت العالم كله تقريباً، واطلعت اطلاعاً شخصياً على أحوال المسلمين.

ثم انتقلنا مع بعضهم إلى موائد خشبية قد أحضروا عليها العشاء الذي صنعوه للتو، وهو شواء لذيذ، وأرز جيد، وسلطة، ودجاج، وخبز عربي، فأكلنا هنيئاً مع الإخوان المرافقين لي أيضاً من أهل كرسيوما.

وقلت لهم مشيراً إلى وجوب أن يتحلى المسلم بالأخلاق الإسلامية، وأن يبدأ بالعمل بنفسه، ثم بأهل بيته: إن لديكم هذه القاعة التي اتخذتموها مسجداً في الطابق الثاني من القصر، وهي كافية للصلاة في الوقت الحاضر حتى ينتهي بناء المسجد، فينبغي أن تحضروا أبناءكم معكم للصلاة فيها.

وكانوا أخبروني أن هناك درساً في أيام العطل الأسبوعية يلقونه في هذه

القاعة التي زينوها بصور المسجد الأقصى، وصور رمزية لنضال فلسطين، وشعارات منظمة التحرير الفلسطينية، وشعارات عربية أخرى قومية.

ثم ودعناهم منصرفين بعد العاشرة.

العرب في بورتو إليقري:

معظم العرب الذين في بورتو إليقري من الفلسطينيين الذين جاؤوا إليها بعد نكبة فلسطين، وإعلان اليهود دولتهم في عام ١٩٤٨م.

وكانت البرازيل في ذلك الوقت تفتح باب الهجرة لمن أراد وفق شروط معينة، وكانت المؤسسات الدولية التي يسيطر اليهود على بعضها تشجع هجرة الفلسطينيين بغية إبعادهم عن أرض فلسطين لينفرد بها اليهود.

وبعض الفلسطينيين جاؤوا هنا بدافع الضيق في المال الذي أصابهم بعد النكبة، وبعضهم جاؤوا طلباً للثراء كما هاجر بقية العرب.

كما أخبرني بعضهم أنهم هاجروا إلى البرازيل للتخلص من الوصف باللاجئ الذي أطلق على كل الفلسطينيين الذين تركوا بلادهم تحت ضغط اليهود.

ويبلغ عدد الفلسطينيين في مدينة (بورتو إليقري) وضواحيها ما بين ثلاثمائة وخمسين وأربعمائة نسمة، ومعظمهم يشتغلون بالتجارة، وصارت لهم الآن محلات تجارية، وبيوت امتلكوها، وحسنت حالهم.

وأغلبهم من المسلمين، وبينهم قلة قليلة من المسيحيين الفلسطينيين، ولكنهم في كل تحركاتهم وتصرفاتهم ينطلقون من مبدأ كونهم فلسطينيين عرباً، لا من مبدأ كونهم مسلمين، وذلك بسبب التربية التي كانت سائدة في المدارس الحكومية وهي تحت الانتداب البريطاني، وبسبب ما قيل لهم من أنهم إذا أظهروا أنهم مسلمون فإن ذلك سوف يجعل الفلسطينيين المسيحيين ينشقون عنهم، ويجعل العالم المسيحي ينفر منهم.

وهذا بالطبع إضافة إلى أنهم مثل غيرهم من العرب المعاصرين قد خدعوا بشعارات القومية العربية التي اتضح إفلاسها الآن.

ومع ذلك، فالمهم هو أن يتمسكوا بإسلامهم، وأن يقيموا شعائر دينهم، لا أن يعلنوا إعلاناً مجرداً عن العمل بأنهم مسلمون، فذلك قول مجرد لا يغني من الحق شيئاً و ﴿ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ ۝٣ ﴾ .

وهناك طائفة من العرب المسيحيين من لبنان، وهم أقدم هجرة من الفلسطينيين هؤلاء، ولذلك صار من أبنائهم من تسنموا رتباً عالية، وصار لهم ذكر منشور في البلاد رغم قلة عددهم.

والشعب هنا يحبهم ويقدرهم، بخلاف اليهود الذين يبغضهم الناس، ولكن ذلك البغض لم يمنعهم من امتلاك أزمة الأمور في الصحافة والمصارف والعلاقات مع الشخصيات المؤثرة في الإدارة.

يوم السبت: ١٤٠٨/٥/٢٧هـ - ١٦/ ١/ ١٩٨٨م.

من بورتو إليقري إلى كرسيوما:

تقع مدينة (كرسيوما) في ولاية (سانتا كاترينا) على بعد (٢٩٧) كيلو متراً من بورتو إليقري، والذهاب إليها هو استجابة لرغبة الإخوة الكرام أعضاء الجمعية الإسلامية في (كرسيوما) الذين أرسلوا منهم وفداً لاستقبالي في بورتو إليقري واصطحابي إليهم.

غادرنا فندقنا في بورتو إليقري عند الساعة الثامنة من صباح اليوم، وانطلقنا مع طريق سريعة عليها جسور وأنفاق، وكان الأخ صالح البجعة يتقدمنا بسيارته ليدل القوم على طريق الخروج من (كانوس) التي هي جزء من بورتو إليقري إلى خارج المدينة حيث الطريق الاتحادية التي تقود إلى ولاية (سانتا كاترينا)، ومن ثم إلى (كرسيوما).

ودعنا الأخ صالح البجعة عندما خرجنا من المدينة، وانطلق الأخ (محمد مليح العمري) رئيس الجمعية الإسلامية في (كرسيوما) بسيارته التي يقودها بنفسه، ولم يكن معه غيري إلا الأخ (عبده محمد عودة حمد) أمين الصندوق في الجمعية، وهو فلسطيني يعمل بالتجارة، أما الأخ العمري فإنه لبناني من طرابلس.

وكان الأخ العمري يسرع في قيادته للسيارة سرعة شديدة، فرجوته أن لا يفعل ذلك؛ لأن السرعة فيها مخاطر كثيرة، وهي أيضاً تحرمني من مراجعة النظر في الأشياء الصغيرة التي نمر بها.

والطريق من الطرق المهمة عندهم في هذه الولاية، وهو اتحادي لأنه يربط أكثر من ولاية واحدة، فإذا كان الطريق ينطلق من منطقة في الولاية إلى منطقة أخرى داخل الولاية نفسها صار طريقاً محلية تتحمل الولاية صيانته، وإذا كان يتجاوزها إلى ولاية أو ولايات أخرى فإنه يكون طريقاً اتحادياً، بمعنى أن الحكومة الاتحادية البرازيلية تكون هي المسؤولة عن

صيانته والإشراف عليه.

وهو طريق سريع، وقد رأيته اليوم مزدحماً بالسيارات؛ لأن اليوم هو السبت، يوم العطلة الأسبوعية، وبعده الأحد كذلك، لذلك يخرج كثير من الناس في نزهات ورحلات سياحية في هذا الفصل الصيفي الحار عندهم، وإن كان حره غير مؤذ لولا الرطوبة الشديدة في الجو.

وأكثر ما ينطلق إليه أرباب السيارات هي شواطئ البحر الذي هو المحيط الأطلسي، وهي شواطئ متسعة، ومنقادة من الشمال إلى الجنوب كما هو معروف.



مع الأخ عبده عودة حمد في الطريق بين بورتو إليقري وكرسيوما

ويبعد الشاطئ البحري عن بورتو إليقري نحو مائة كيلو متر، ومع ذلك فإن هذا الطريق هو دون طرقنا الحديثة في المملكة. وهو أيضاً يعتبر سريعاً، إلا أنه غير مغلق من الجانبين إلا بموانع طبيعية كالحشائش الكثيفة،

والأشجار الصغيرة النامية، أو حدود المزارع التي لا تلاصق الطريق بصفة مباشرة.

ومر الطريق فوق قنوات مائية صغيرة متعددة، وهي ذاهبة إلى البحر، أو إلى بحيرات تقع عنها جهة الشرق التي هي جهة البحر، ونحن متجهون إلى جهة الشمال.

ومع كثرة السيارات التي تسير على الطريق، فإن آداب القيادة ظاهرة، والتسابق والمزاحمة، وحتى عدم مراعاة شعور السائقين الآخرين هي أمور معدومة هنا، فالسائد في هذه الطرق المزدحمة بالسيارات هو النظام ومراعاة الأنظمة المتبعة في السير، مثل كون السيارة التي تتمهل تأخذ يمين الطريق، والمسرعة تأخذ أيسره، والطريق مفصول بحاجز من الحديد في بعض الأحيان بين طريق الذاهبين والآيبين إلى المدينة.

لا تشرب الخمر:

مررنا بأكثر من لافتة أبرزها المسؤولون عن الطريق بشكل ظاهر مكتوباً عليها بالبرتغالية: (نو بيبا)، وفسروها لي بأن معناها: لا تشرب الخمر، وذلك لما يسببه شرب الخمر من أخطار على القيادة في الطرق السريعة كما هو معروف.

وأما المنطقة التي يشقها الطريق فإنها ريف أخضر معمور كله، تتخلله بعض المصانع.

ثم صار الريف خالصاً للزراعة، وليس فيه مصانع. وهو ريف بيوته متباعدة مما يؤكد الواقع الملموس هنا، وهو سعة الأراضي الزراعية وامتدادها.

والجو هنا معتدل نزل المطر فيه خفيفاً. وصار الطريق يشق حقولاً واسعة مزروعة بفول الصويا، وبعضها مزارع للدخان، وذكروا أنهم يزرعون القمح

في فصل الشتاء هنا الذي هو عكس فصل الصيف عندنا.

ثم وقعنا في حقول من الأرز النضر، وعندها اعترضت الطريق بوابات لجباية الضريبة على السيارات المارة، وقدر الرسم ٤٠ كروزادو للسيارة الواحدة، وهو أقل قليلاً من نصف دولار.

وابتدأت تعترض الطريق وتحيط به من جهة الغرب ربى جميلة خضر، فأوقفنا السيارة، ونزلنا لتصويرها، فسألتنا سيارة شرطة لحقت بنا عن سبب وقوفنا، فأخبرها الإخوة به، فاقتنعوا وقالوا لي: إنهم يقولون: إن هذا طريق سريع لا ينبغي إيقاف السيارة فيه لغير غرض.

حديث عن العرب في هذه المنطقة:

حدثنا الإخوة عن مكانة العرب هنا، وأن منهم أناساً وسلوا إلى رتب عليا في الإدارة، وبخاصة منهم أبناء المهاجرين الذين ولدوا في هذه البلاد.

وذكروا أن الشعب البرازيلي في هذه الجهات الجنوبية شعب طيب جداً، وهو يعامل الغرباء معاملة طيبة، ويحب العرب، حتى المسلمين منهم فإنهم يحترمونهم.

وقد أخبرني الأخ عبده حمد بهذه المناسبة أن امرأة من البرازيل من المسيحيين جاءت إليه وطلبت منه أن يدعو الله لابنتها، قالت: لأنكم أنتم أيها المسلمون قريبون من الله، وقد يستجاب دعاؤكم.

وذكرت له أن زوج ابنتها يضربها ويقسو عليها، وهي تطلب الدعاء لهداية الزوج، وللبنت القوة والصبر عليه.

وذكروا أسماء أشخاص عدة من العرب ممن تسنموا مناصب عليا في الدولة، بعضهم من أبناء المسلمين، ولم يكونوا يعرفونهم إلا عندما سمعوا بأسمائهم الإسلامية، مثل: (اليونارتو مصطفى) وهو السكرتير الأول بوزارة

المالية، بمعنى الوكيل الأول للوزارة. كما ذكروا رئيس مكتب وزير المالية المشهور الذي صدر الكروزادو في عهده بديلاً من الكروزيرو، وذكروا أن رئيس مكتبه اسمه .... محمد، وأنه كانت له جهود كبيرة في هذا المجال.

وأما من غير المسلمين، فإن العدد كبير، منهم: (حنّا طيّاش) كان وزيراً للتخطيط.

وقد كان كثير من الباحثين يكتبون عن أثر العرب الحميد في أخلاق البرتغاليين الذين اكتشفوا هذه البلاد البرازيلية، ومنهم الدكتور رماليس، وهو أستاذ جامعي، ومؤلف لعدة كتب في التاريخ الإنساني. وقد ركز في بحوثه وكتبه على الأخلاق الإنسانية عند البرازيليين، وذكر أنهم اكتسبوها من البرتغاليين الذين اكتسبوها من العرب؛ لأنهم كانوا قد حكموا بلادهم، وطبعوها بالطابع الثقافي العربي فترة من الوقت.

قال: وهذا من أسباب الفرق بينهم وبين السكسونيين الذين لم يتأثروا بالعرب لذلك كانت سياستهم في مستعمراتهم بعيدة عن الإنسانية، وأهم شاهد على ذلك ما هو حادث حتى الآن في جنوب إفريقية، حيث الحكومة البيضاء، المؤلفة في الأصل من عناصر سكسونية لا تزال تمارس التفرقة العنصرية البعيدة عن الحس الإنساني الكريم.

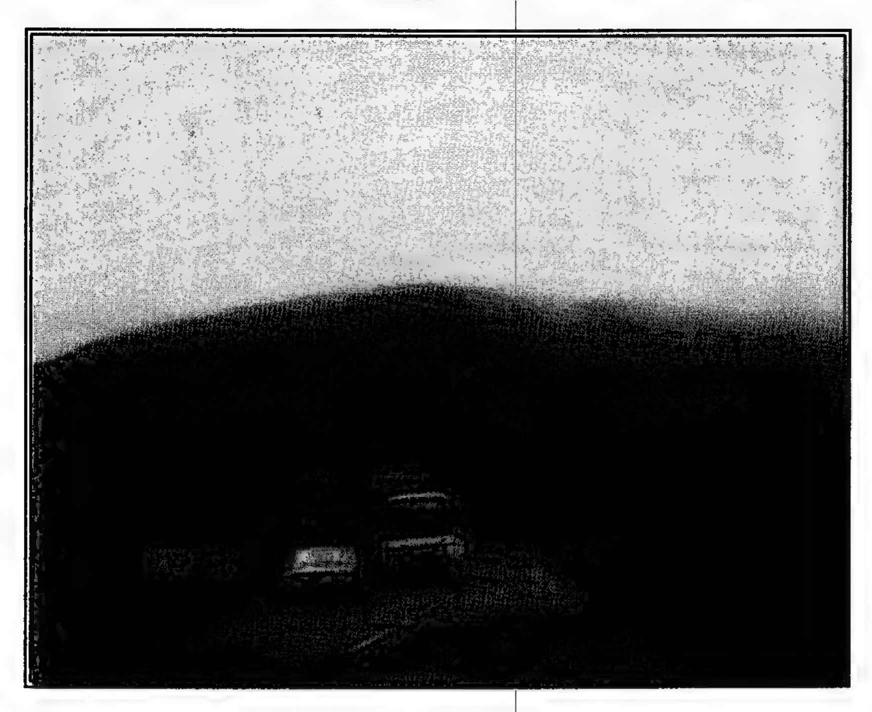
جنة أرضية:

أخذت الربى الخضر تقترب من الطريق شيئاً فشيئاً كلما أمعن جهة الشمال، وأسرعت الجداول التي كانت تندس تحتها، وهي تغذ السير إلى بحيرة غير بعيدة.

وأصبح البصر لا يرى إلا الجمال أينما توجه، وحتى الجمال الأخضر فإن أكثره مثمر نافع كالحقول التي تنتج الأغذية كالأرز والصويا.

وقد جملوا الطريق بأن غرسوا في وسطه زهوراً متنوعة الألوان زادته

بهجة على بهجة، وقد لطف الجو بعد نزول المطر الخفيف، وغابت شمسه.



منظر التقطته من السيارة للطريق من بروتو إليقري إلى كرسيوما

عناق البحيرة والروابي:

ثم قربت الروابي الخضر من الطريق جهة الشمال، وزحفت البحيرة إليه من جهة اليمين حتى تعانقا في مشهد غاية في الروعة والجمال، وصار لا يفرق بينهما إلا هذا الطريق الأسود الضيق فكأنه الرقيب الذي يريد أن يمنع التصاق الحبيب بالحبيب، أو بعبارة أكثر تهذيباً التثام الحبيبين على حد تعبير أبي نواس.

وهذه البحيرة ذات الصفحة الوردية لأن سحباً حمراً كانت قد انعكست على صفحتها الوضاءة يسمونها: (لاقو بارّوس) أي بحيرة باروس.

والربى الخضر قد ازدانت بحلل سندسية كأنها تشهد عرس هذه

البحيرة الطهور.

وقد أقام القوم في وسط هذا الجزء من الطريق جزيرة صغيرة تفصل بين طريق الذاهب والآيب فيه، وغرسوها بأنواع ملونة زاهية من الزهور حتى صارت كأنها باقة ممتدة يهديها سالكو الطريق في عرس البحيرة.

وكأنها أخلاقهم السمحة السهلة التي يهدونها للغريب كما يهدون إليه ورود الخدود في مشهد منهم معهود.

وهذه المناطق من أجمل المناطق التي رأيتها في العالم على كثرة ما رأيت من مناطقه الجميلة.

قرية أوزوريو:

استمرت هذه الجنة الأرضية حتى وصل الطريق قرية صغيرة اسمها (أوزوريو) فيها محطة للكهرباء.

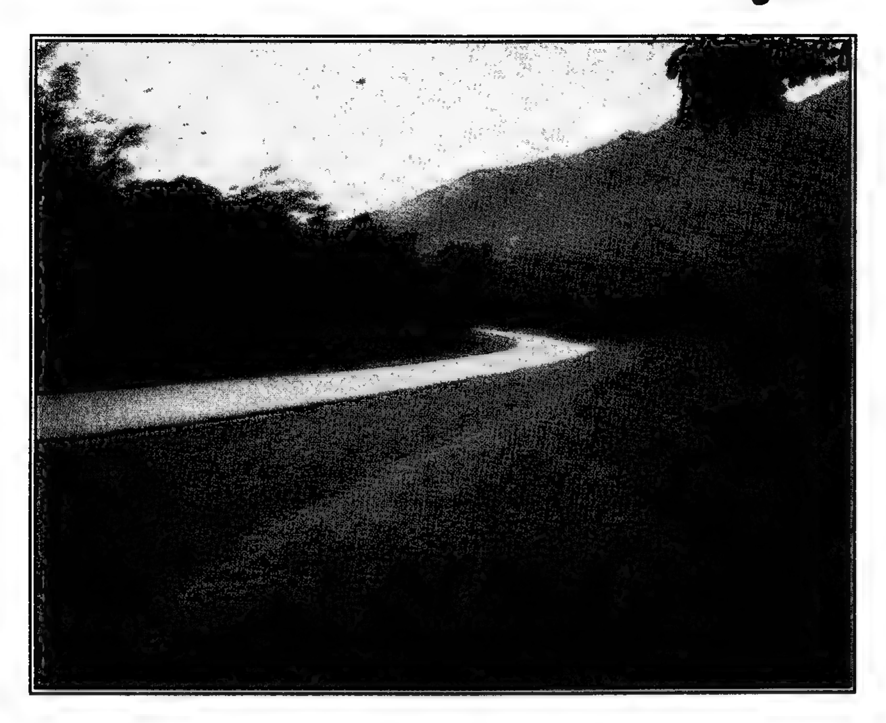
وبعدها زاد ارتفاع الربى الخضر حتى صارت هضاباً خضراً تعانق السحاب، وقد عانقته بالفعل، فصار يكلل هاماتها بأكاليل من نوره، وصار يجلل أكتافها بأردية بيض كأنها ذوب الفضة الفياض.

ثم أخذ الطريق يساير البحيرة، والبصر يصافح صفحتها الرقراقة، ويرى بين الحين والآخر جزيرة من جزرها خضراء زاهية.

ومررنا بجسر فوق نهر قادم من الهضاب، ذاهب إلى البحيرة، ولم يعرفوا اسمه لكثرة الأنهار هنا وعدم احتفالهم بها.

وقد كثر مرور السيارات الصغيرة التي خرج أربابها للتنزه في شاطئ البحر غير البعيد، كما زاد عدد الشاحنات بعد أن ارتفع النهار، وهي شاحنات تخترق هذه الطرقات من ولايات أخرى إلى هذه الولاية وبالعكس.

المنحنى:



المنحنى في الطريق بين بورتو إليقري وكرسيوما

انحنى الجبل السندسي على البحيرة الفضية التي تمددت في وادٍ قشيب، وانحنت البحيرة لتقابل الجبل، ولكنها لم تستطع أن تطاوله، لأن الطريق الزنجي كان لها بالمرصاد، وكان في الطريق كوخ من القش فيه مما أنتجته هذه الأرض المعطاء من الفاكهة ما جعلنا نقف عنده وقفة كانت بالنسبة إليّ للتأمل، وبالنسبة لإخواني المرافقين الذين كانوا عرفوا هذا المنحنى، وربما وقفوا فيه أكثر من مرة للتسوق، فاشتروا من صاحب هذا الكوخ أكواماً من ثمار (الأناناس) الطرية، ومن البطيخ الخضر المخطط، ومن الموز الأصفر الحلو ما كاد يثقل سيارتهم.

وقد أكلنا من هذه الفاكهة، وبخاصة من الأناناس الطازج الذي جني من شجره في هذا الصباح، فكان لنا فاكهة وشراباً. وكان ثمن الرأس

الواحد من الأناناس (٢٠) كروزادو، ويساوي ذلك أقل من ربع الدولار الأمريكي.

وطاب لي أن ألتقط صورة في هذا المنحنى الذي لا يقع فيه البصر إلا على البحيرة والربى وقد تعانقا عند الأفق حتى أغلقاه دون النظر.

بحيرة البط:

قضينا فترة من الوقت في هذا المكان الجميل، ثم ركبنا الطريق تاركين المنحنى إلى حيث استقام، ورأينا الأبقار في المزارع، ولكنها دون مزارع الأبقار في (ماتو قروسو) التي كنت فيها قبل أيام.

والغريب أننا صادفنا أعداداً من الدجاج السارب على قارعة الطريق، وكأنها لم يكفها أن تلتقط الحب في هذا الريف الأخضر حتى تطلبه في غير مطلبه من حافة الطريق، ولكن هكذا طريقة الدجاج أن يبحث عن رزقه بنفسه حتى لو جعلته فوق كومة من الحب لصار يبحث فيها، ويبعثر الحب كأنما يبحث فيه عن حب غيره يأكله.

حتى وصلنا إلى بحيرة كبيرة اسمها: (لاقو دوس باطوس)، ومع غرابة هذا الاسم فإن فيه كلمة عربية، وهي كلمة (باطوس) التي تعني البط، والسين هنا علامة الجمع.

وأما معنى الاسم كله فإن (لاقو) معناها: بحيرة، وهي غير بعيدة من كلمة (ليك) الإنكليزية للبحيرة، و(دوس) أداة التعريف للجمع غير العاقل مثل: "أل" في العربية. وباطوس: بط. وإذاً معنى التسمية: بحيرة البط.

ولم نقف عند هذه البحيرة الكبيرة التي تمنيت لو أسميتها (بحرة) بالتكبير، لأنها تستحق ذلك، وإنما وقفنا بأبصارنا، والأخ الكريم محمد مليح العمري يقود سيارته وكأنه يحاول بها أن تطير، ولكن البحيرة من الاتساع والامتداد بحيث لو كانت طائرة تسير فوقها أو بجانبها لشبع البصر

من رؤيتها أو لكاد.



على نهر بين بورتو إليقري وكرسيوما

واعترض الطريق نهر صغير قادم من الجبال على أيسر الطريق، فانساب من أسفله ليصب في هذه البحيرة الواسعة، وذكروا أن اسم هذا النهر (سانقا فونقا).

ويتألف هذا النهر من عدة مجار للمياه تنساب من الجبال قاصدة البحيرة، وذكر الإخوة بهذه المناسبة أن فصل الصيف الذي نحن فيه الآن هو فصل مطير ندي، وأن الجفاف يكون في الشتاء في العادة، ومع ذلك قد ينزل فيه المطر.

أرض الرمل:

وما أدراك ما الرمل، بل وأنى بأرضك الرمل ! وما لهذه الجنات السندسية وللرمل؟ ولو حاولت أن تعرف لون التربة هنا لأعجزك ذلك، إلا إذا

أسعفك الحظ بأن رأيت مكاناً محفوراً، أو عشباً مقشوراً.

ومع ذلك وصلنا منطقة صغيرة اسمها: (تيرا دي آريا)، وتيرا: أرض. وآريا معناها: رمل.

ومنطقة الرمل هذه صغيرة فيها مزارع أكثرها لتربية الأبقار، إضافة إلى مزارع الفاكهة والخضار.

وعلى ذكر الأبقار أقول: إن جميع مزارع الأبقار محجوزة بحواجز من الأسلاك، أو من الأخشاب حتى لا تخرج البقر منها فتشوش على سالكي الطريق، إلا أنني رأيت لأول مرة في هذه الولاية بقرة خارج أحد الأسوار، وقد ربطها صاحبها برباط لئلا تصل إلى الطريق، وهي تأكل من أعشاب كثيفة نامية ما بين الطريق الإزفلتي وحدود مزرعة مجاورة له.

ثم مر الطريق فوق نهر اسمه: (تريز بور تيلينيا)، ومعنى اسمه: نهاية المثلث، أو المفترق الثلاثي.

ولم نكد ننهي الكلام في هذا النهر حتى وصلنا نهراً آخر أصغر منه اسمه: (ريو كار دوزو)، وريو معناها: نهر، وهو متوسط السعة، يأتي من جبال خضر جهة الغرب، ويصب في البحيرة.

وما زالت البحيرة تماشي الطريق، والمطر ينزل، والشاحنات المسرعة تنشر حولها أشرعة بيضاً من ماء الطريق ما تلبث أن تنطوي.

ورأينا مغارة في هذا الجبل الأخضر قد التجأ إليها ركاب حافلة يتقون المطر، لأن الطريق هنا ريفي ليس فيه أبنية على جانبيه.

وهذا الطريق هو اتحادي، أخبرونا أنه يتصل بطرق أخرى، بحيث يمتد من الجنوب هنا إلى الشمال البعيد.

مدينة الأبراج:

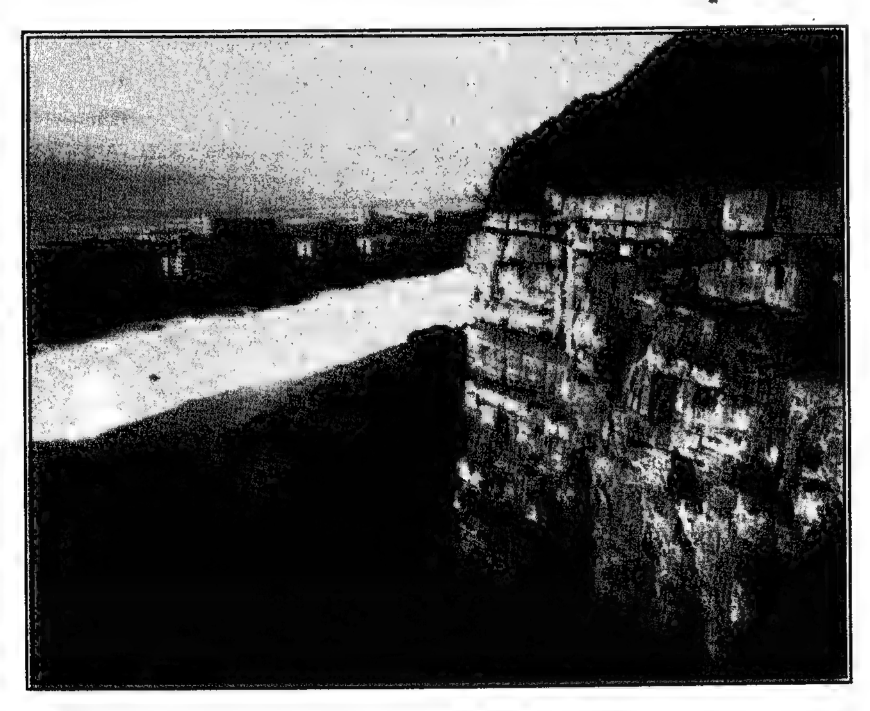
وصلنا إلى مدينة (توريس)، ومعناها: الأبراج، وهي الكلمة الإنكليزية

(تورز) بمعنى أبراج جمع برج.

فتيامن الطريق إليها جهة الشرق من أجل إلقاء نظرة عليها، وتقع على شاطئ المحيط الأطلسي، وتعتبر مدينة الأثرياء والمترفين، يصطافون فيها، أو يعتادونها مجرد اعتياد في الصيف لقضاء أوقات الحر على شواطئها.

وتعتبر آخر مدينة في ولاية (ريو قراندي دو سول) من جهة الشمال، حيث تأتي بعدها ولاية (سانتا كاترينا).

دخلنا مدينة الأبراج مع شارع متوسط السعة فيه طريقان أحدهما للذاهب، والثاني للآيب.



جبل واقف على شاطئ البحر في أرارا نقوا في البرازيل بجانبه نهر يصب في البحر

ولم تخل هذه المدينة من المسلمين مثل أكثر مدن البرازيل، فأخوانا المرافقان يعرفان فيها أربع أسر أو خمساً من المسلمين، وهم من الفلسطينيين،

ولكن لم تؤسس فيها جمعية إسلامية، وبالتالي ليس فيها مسجد، ولا مدرسة إسلامية.

ولا شك في أن هذا وجه نقص في هذه البلاد البرازيلية الخصبة الواسعة، إذ نجد في بعضها أسراً مسلمة تبلغ العشرات، ومع ذلك لا يوجد فيها مسجد، وبعضها لا يوجد فيها حتى مصلى يجتمع فيه المسلمون لأداء الصلاة، والتعارف فيما بينهم.

إلا أن الذي يبشر بالخير أن الإخوة المسلمين هنا كأنما صحوا من نوم الغفلة التي رانت عليهم سنوات طوالاً، فصاروا في الآونة الأخيرة يتسارعون إلى إنشاء الجمعيات الإسلامية، وإلى إقامة المساجد في مهاجرهم من المدن البرازيلية.

وما زلنا نسمع الفترة بعد الفترة عن جمعية إسلامية تنشأ، أو مسجد يقام، أو بيت يتخذ مصلى ولله الحمد.

ولكننا نطمع في المزيد من الخير في المستقبل، ونرجو أن يجد أي مسلم يصل إلى أية مدينة في البرازيل فيها مسلمون بيتاً شامخاً من بيوت الله، ومدرسة لأولاد المسلمين، وما ذلك على الله بعزيز.

وصلنا إلى قلب مدينة الأبراج، وفيها الآن سكان كثير، رأينا بعضهم بلباس البحر في شوارعها، وذلك من أجل المطر الذي أبعدهم عن شواطئها.

وذكروا أنها تمتلئ في فصل الصيف بالسكان، ويقل سكانها في الشتاء.

على شاطئ البحر:

ذهبنا إليه لرؤيته، ولنعرف الشيء الذي جعل الأثرياء من الناس يقبلون عليه، فألفيناه شاطئاً بحرياً جميلاً، تنهض منه ربى خضر متطامنة، وأخرى واقفة جرداء كأنها برج من أبراج التاريخ القديم، وهي التي من أجلها سميت

المدينة مدينة الأبراج، لا من أجل أن فيها أبراجاً مبنية.

والغريب أن الأشجار والأعشاب قد نمت على شاطئ البحر، وذلك لكون البلاد مطيرة في هذا الفصل من السنة، وكون مياه المطر تتجمع في أماكن عالية، ثم تنساب إلى البحر لتسقي تلك الأعشاب والأشجار النامية.

وهي في هذا الأمر أكثر منها في شواطئ (ريو دي جانيرو) الشهيرة.

ثم كانت لنا وقفة على شاطئ البحر أمام برج من هذه الأبراج الطبيعية، وهي تلال صخرية واقفة تشبه الأبراج التاريخية كما سبق. فغافلنا المطر الذي كان ينزل، وكان قد أبعد الناس عن الشاطئ، والتقطنا صوراً تذكارية فيه.

ومن الجميل في أمر هذه الأبراج الطبيعية أن جوانبها الواقفة عارية من النبات، ولكن ظهورها خضر، ويدل ذلك على كثرة المطر، وعلى أن المنطقة تهب عليها رياح تحمل بذور النبات إلى ظهور هذه التلال الصخرية الملس.

أرمل كرمل القصيم؟

عادت إلى ذهني تسمية الأرض التي كنا مررنا بها قبل ذلك بأرض الرمل، وعاد الجواب للسؤال الذي سألته عن الرمل في هذه البلاد الخضراء، وإذا بنا نجد الرمل في شاطئ مدينة الأبراج هذه.

إنه رمل أحمر رغم قربه من البحر، وقد اعتدنا أن نرى رمل الشاطئ أبيض، ولكن ذلك يدل على أنه رمل خارج من اليابسة.

وهذا الرمل في الشاطئ هو الذي جعل هذه المدينة مصيفاً للأثرياء والمترفين، يتقلبون على رمالها، ويغسلون متاعبهم على شواطئها، ويكحلون عيونهم بمرأى شطآنها وأبراجها الطبيعية.

ولكنني أنا الذي عشت في بلاد الرمل (بلاد القصيم) من قلب جزيرة

العرب عجبت لوجود هذا الرمل في هذه البلاد الخضراء التي يصح أن يقال: إنها جمعت بين النهر والبحر؛ بل إن النهر والبحر فيها يتعانقان كما يتعانق المحبون المترفون من أهل البلاد.

وهذا الرمل الأحمر ليس شاملاً للمنطقة، بمعنى أنه ليس في كل الشاطئ، ولا في كل أطراف المدينة، وإنما يوجد في بعض المناطق، ومنها شاطئ أحاطوه بسياج له بوابة ضخمة من القش، وهم قادرون على أن يجعلوها من الرخام، ولكنهم يريدون بذلك أن يبقوا على شاعرية المكان، وأن يوحوا بأنه كان من مرابع الهنود في قديم العهود.



على ضفة مصب نهر في ولاية سانتا كاترينا في البرازيل

وفي هذا الشاطئ المترف أيضاً متجر مترف، ولكن ترفه وقف عند سقفه حيث جعلوه من القش أيضاً، وذلك من أجل التأنق لا التقشف، وليخالفوا بذلك منظر دورهم بل قصورهم التي سقوفها من حجارة إسمنتية قد حلوها بالثريات، وأحاطوها بالزينات، حتى ملّوا الزينة واشتاقوا إلى التقشف.

وامتدت الدارات المترفة على شاطئ آخر من شاطئ هذه المدينة المترفة.

وقد انتشرت الفنادق والأنزال على شاطئ البحر كما انتشرت الدارات، مرتفعة عن شاطئ البحر الذي كان أنزل منها بطبيعته، ولذلك رصفوا بعضه بالحجارة، وبعضه تركوه رملياً أحمر لأنه ينهال إلى البحر إذا انهال منه شيء.

وقد رأينا أطفالاً وأولاداً من أولاد المصطافين يلعبون في هذا الرمل الأحمر، وهو عندهم أغلى من العشب الأخضر، ومن مياه البحر الزرقاء، ولو كان ذلك عند بني قومنا في بلادنا بلاد الرمل لشدوا الرحال إلى الخضرة، وأنشأوا فيها الأسمار، وأنشدوا فيها الأشعار.



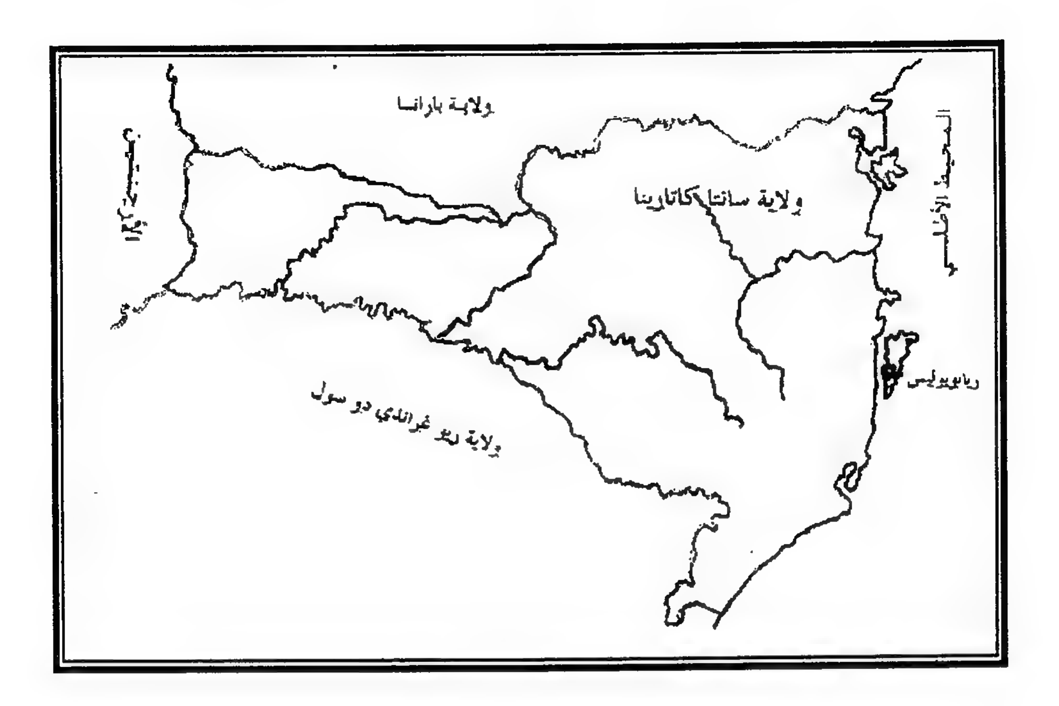
مع مليح العمري في الطريق بين بورتو إليقري وكرسيوما، وتبدو سيارة مليح العمري

ثم قصدنا الخروج من مدينة الأبراج هذه، فمررنا بقلبها التجاري الذي يسمونه (السنترو)، وفيه رأينا محلاً تجارياً جيد المظهر قالوا: إنه لابن عرب.

العودة إلى المسير:

عدنا إلى الطريق العام في الثانية عشرة والنصف، فركبنا جسراً على النهر الذي يفصل بين ولايتي (ريو قراندي دو سول) و(سانتا كاترينا)، والذي سيأتي الكلام عليه عند العودة حيث سنقف عنده - إن شاء الله -.

ولاية
سانتا كاترينا



ولاية سانتا كاترينا

ولاية سانتا كاترينا :

ولاية (سانتا كاترينا) من الولايات ذات الصفة المميزة في البرازيل، فهي من الناحية الاقتصادية تعتبر أكثر الولايات تصديراً إذا قيس ذلك بعدد سكان الولاية.

وهي مشهورة بانتشار التعليم بين أهلها، وبشيء ظاهر، هو أنها ربما كانت أكثر ولايات البرازيل بياضاً، بمعنى أن البيض الخلص يمثلون فيها أكبر نسبة من السكان في أية ولاية أخرى، ولا نقصد بالبيض من هم في لون العرب، فأولئك هم أكثرية السكان أو الألوان في البرازيل، ولكن يراد بالبيض من سكان هذه الولاية هم السكان الشقر الذين جاؤوا من شمال أوروبا ووسطها، وليسوا من جنوبها، وإن كان الذين جاؤوا من جنوب القارة الأوروبية موجودين أيضاً في هذه الولاية، فمثلاً المهاجرون الألمان موجودون في هذه الولاية بكثرة ظاهرة حتى إن بعض القرى والبلدان لا يزال أهلها الألمان يتكلمون الألمانية إلى جانب اللغة البرازيلية التي هي البرتغالية، لأنهم يعلمون أولادهم لغتهم الأولى الألمانية.

أما العرب في هذه الولاية فإن لهم حديثاً مميزاً ، فأبناؤهم الذين ولدوا في البرازيل، أو ترعرعوا في هذه الولاية قد شغلوا مراكز هامة فيها، وتفوقوا بذلك على الألمان وغيرهم من ذوي الأصول الأوروبية إذا أخذنا بعين الاعتبار قلة أبناء العرب عدداً بالنسبة إلى كثرة أبناء الألمان والمهاجرين الأوروبيين الآخرين.

إذ لا يزيد تقدير عددهم في الولاية على تسعة آلاف، نصفهم من المسلمين، ونصفهم الآخر من المسيحيين، والمسيحيون أقدم هجرة، لذلك صار أبناؤهم أكثر بروزاً، وبخاصة في تبوؤ المراكز المهمة على أن القوم من البرازيليين وأبناء المسيحيين يعتبرون الجميع من أبناء العرب، ويفتخر

المسيحيون العرب بأصلهم العربي الذي يعني في الواقع أبناء الحضارة العربية الإسلامية.

ويمكن ضرب الأمثال على ذلك بحاكم ولاية سانتا كاترينا سابقاً وهو (سرديان أمين حلو) الذي يجاهر بأصله العربي ويفتخر به.

ورئيس المجلس البلدي في عاصمة الولاية (فلوريانا بولس) هو في الوقت الحاضر (ميشيل خوري).

ورئيس مجلس النواب في الولاية سابقاً هو (ساليو أبو عبيد).

ورئيس المصرف (البنك) المركزي فيها الآن هو (ميقيل سعيد)، وهو مرشح لشغل منصب وزير المالية في الولاية.

بل إن سكرتير رئيس جمهورية البرازيل هو عربي من هذه الولاية واسمه (جورج مراد)، وهو متزوج من ابنة رئيس الجمهورية الحالي، واسمها روزانا سارني.

وقال لنا الإخوة العرب في الولاية: لقد تفوقنا على الأوروبيين هنا أيضاً في التجارة وإدارة الأعمال، فعدد رجال المال والأعمال التجارية منا أكثر من عددهم إذا قيس ذلك بالنسبة العددية للطرفين.

ومعنى اسم الولاية سانتا كاترينا هو القديسة كاترينا، لأن سانتا: قديسة. وكاترين: اسم امرأة، ولكن الاسم هو على (سانتا كاترينا) القديسة عندهم، وهي راهبة إيطالية توفيت عام ١٣٨٠م، كان لها أثر عظيم في المذهب الكاثوليكي، حتى إن الإيطاليين يسمونها شفيعة مدينة روما.

وتسمية المدن بأسماء دينية في البرازيل شائع، من ذلك اسم أكبر مدينة في البرازيل وهي: (سان باولو)، بمعنى: القديس بولص.

والمدن التي بجانبها منها: (سان برناندو)، و(سان ميقيل)، و(سانتو أمارو)، وقد ذكرت ذلك في كتاب: " الحل والرحيل في بلاد البرازيل ".

وتبلغ مساحة ولاية (سانتا كاترينا) هذه ٩٥،٩٨٥ كيلو متراً مربعاً.

وعدد سكانها: ثلاثة ملايين وثلاثمائة ألف نسمة.

وعاصمتها (فلوريانا بولس) التي مررنا بمطارها، ولم تتح لي زيارتها في هذه المرة، وفيها مركز إسلامي هو قاعة مستأجرة، وليس فيها مسجد.

المسلمون في سانتا كاترينا:

توجد أعداد من المسلمين في ولاية (سانتا كاترينا) سنزور إحدى جمعياتهم في بلدة (كرسيوما).

وأول مسجد بني في الولاية على هيئة مسجد، وبطراز هندسي عربي إسلامي كان في بلدة (لاجس) قامت عليه الجمعية الإسلامية هناك، وبدأت بناءه بوضع حجر الأساس له في ٢٥ إبريل عام ١٩٨٠م، وقد تم بناؤه في عام ١٩٨٢م، فأرسلت الرابطة إليه الشيخ نور الدين محمد السيد أحد المشايخ اللبنانيين ليؤم المسلمين في هذه المدينة (لاجس) التي توجد في القرى والأماكن غير البعيدة منها أعداد قليلة من المسلمين صاروا يراجعون هذا المسجد في (لاجس)، فيصلون الأعياد فيه، ويرجعون إلى إمامه الشيخ نور الدين محمد السيد فيما أشكل عليهم من أمور دينهم.

وقد افتتح الشيخ نور الدين فصلاً دراسياً لأبناء المسلمين يعلمهم مبادئ الدين الإسلامي، والحروف العربية.

كما تطوعت أخت مسلمة بفتح فصول دراسية لبنات المسلمين ونسائهم اللائي أسلمن حديثاً، واللائي لا يعرفن شيئاً عن أحكام الطهارة والوضوء، وما يتعلق بالحيض والنفاس.

ومع ذلك لا تزال الجهود قاصرة عن الحد الأدنى المطلوب لحفظ المسلمين من الضياع في هذه المنطقة المهمة من جنوب البرازيل.

تفصيل المدن التي فيها مسلمون في الولاية:

طلبت من مبعوث رابطة العالم الإسلامي الشيخ نور الدين السيد الذي قضى مدة طويلة في ولاية (سانتا كاترينا) أن يكتب لنا تقريراً عن أحوال المسلمين في الولاية خاصة، وفي جنوب البرازيل التي يشملها ويشمل جارتها الجنوبية (ريو قراندي دوسول) التي تقدم الكلام عليها. ونقلت ما جاء في تقريره هناك.

وفيما يتعلق بولاية (سانتا كاترينا) هذه فقال:

أما بالنسبة لولاية (سانتا كاترينا)، ومعناها: (القديسة كاترينا) وهي كما لاحظت من أجمل ولايات البرازيل مناخاً وموقعاً، وعدد سكانها ما يقارب (٤) ملايين نسمة، فيوجد في الولاية (١٥٠٠) مسلم فقط، موزعون على جميع مدن الولاية، وكذلك على قراها.

وفي الولاية (٤) جمعيات إسلامية، وثلاثة أماكن لإقامة الصلاة، ومسجد واحد فقط، وهو الوحيد في الجنوب بأسره.

أما العاصمة (فلوريا نا بولس) وهي مدينة كبيرة، والمسلمون فيها ما بين (٢٠) إلى (٢٥) عائلة إسلامية، ولهم جمعية إسلامية، وكذلك مقر لإقامة الصلاة [بالإيجار]، وإمامهم شاب إيطالي اعتنق الإسلام قبل ست سنوات مضت، وقد حج مرتين، وخطيبهم شاب لبناني تعلم الأمور الإسلامية عندي - والحمد لله - وكثيراً ما كنت أساعده في كيفية إلقاء خطبة الجمعة.

وكذلك مدينة (كريسوما)، فيها جمعية إسلامية، ومقر واسع لإقامة الصلاة مملوك لهم، بالإضافة إلى قطعة أرض واسعة قدمتها لهم بلدية المدينة لإقامة مسجد للمسلمين.

وهذه المدينة يوجد فيها ما يقارب (٢٢) عائلة إسلامية، وهم من الفلسطينيين واللبنانيين المهاجرين، وتقام عندهم صلاة الجمعة بإمامة شاب

برازيلي اعتنق الإسلام قبل (٧) سنوات.

وتبعد هذه المدينة عن عاصمة الولاية (١٢٠) كم، وكثيراً ما كنت أزورهم وأتردد إليهم.

أما مدينة (لاجس) ففيها ما يقارب (٣٠) عائلة إسلامية، ومسجد واسع تام كامل، وعندهم الآن رجل تاجر يؤمهم، ويصلي بهم صلاة الجمعة، ولديهم قطعة أرض واسعة ملكاً للجمعية، وتعتبر جمعية لاجس الإسلامية من أقدم الجمعيات في الجنوب؛ حيث أسست في عام ١٩٧٧م.

ولهذه الجمعية أعضاء من القرى المجاورة التي توجد فيها عائلتان أو ثلاث عائلات من المسلمين.

كذلك يوجد عائلة برازيلية اعتنقت الإسلام أمامي في المسجد، وبحضور المسلمين.

ومدينة أخرى تسمى (توبارو) ومعناها: الحوت، وفيها (١٢) عائلة مسلمة فلسطينية، ونشاطهم دائماً مع مدينة (كريسوما) لقربهم منها، ويقيمون صلاة الجمعة معاً في (كريسوما).

أما مدينة (لاجونا) ومعناها: البحيرة، فهي تابعة لمدينة (توبارو) بكل نشاطهم، وفي هذه المدينة (٥) عائلات مسلمة.

أما مدينة (شايكو) ففيها جمعية حديثة، ومقر جديد لإقامة الصلاة، وفيها أربع عائلات فقط، وكلهم يعملون بمذابح الدجاج المصدر لحومه للملكة العربية السعودية.

وأعضاء هذه الجمعية من هؤلاء العمّال فقط.

وهناك كذلك مدن وقرى صغيرة، وكلها فيها مسلمون من (٣) عائلات إلى أقل من ذلك، وهؤلاء بهذا العدد القليل، فليس لهم أي نشاط

إسلامي.

فمدينة (كورتيبانوز) مدينة صغيرة، وفيها (٣) عائلات إسلامية تابعة بنشاطها لمدينة (لاجس) وجمعيتها، وما أن نشب الخلاف بين أعضاء الجمعية حتى انقسم هؤلاء الناس عنهم.

ومدينة (شانسير) مدينة متوسطة السكان، وفيها عائلتان فقط، تابعة لمدينة (شابكو).

ومدينة (بيلمناو) وفيها عائلتان فقط، وليس لهم أي نشاط يذكر، علماً بأنني قمت بزيارتهم عدة مرات، وهذه المدينة الكبيرة تعتبر من أكبر المدن التجارية في الولاية من حيث تجارة الأقمشة القطنية.

ومدينة (جون فيلي)، وفيها كذلك عائلتان فقط لا غير، وثلاث عوائل عربية نصارى، ولم أزرهم مطلقاً، وهي من المدن الكبيرة في الولاية.

وقرى صغيرة في الولاية يوجد فيها عائلة مسلمة فقط، وغالباً ما كنت أزورهم من الحين للآخر.

وقد كنا بين الحين والآخر نستقبل مجموعة من جماعات التبليغ والدعوة القادمة إلينا من باكستان، ومن جنوب إفريقيا.

هذا ملخص عن حياة المسلمين في ولايتي (ريو قراندي دي سول)، وولاية (سانتا كاترينا).

أسأل الله الإخلاص في القول والعمل والفعل، إنه سميع مجيب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

من ولدكم

مبعوثكم في البرازيل

نور الدين محمد السيد

عَوْدٌ إلى اليوميات



دخلنا إلى ولاية (سانتا كاترينا) مع الطريق الاتحادي نفسه الذي كنا نسير فيه عندما كنا داخل ولاية (ريو قراندي دو سول)، وقبل أن نصل إلى هذه الولاية، غير أن الطريق صار في ولاية (سانتا كاترينا) أحسن مظهراً، وصارت الأشجار على جانبي الطريق أعلى، وقد شملت جميع الطريق.

ويدل هذا على أن أهل (سانتا كاترينا) قد غرسوا الأشجار على جانبي الطريق داخل ولايتهم قبل أن يفعل ذلك زملاؤهم من مواطني الولاية المجاورة، بل إن أقساماً واسعة من الطريق في ولاية (ريو قراندي دو سول) ليس على الطريق فيها أشجار مغروسة.

كما أن العناية بالطريق صارت أكثر.



بجانب لافتة الحدود بين ولايتي ريوقراندي دو سول و (سانتا كاترينا) في البرازيل

قرية سانتا الروزي:

ومعنى اسمها: قرية القديسة روزي، وروزي معناها: الزهرة بالبرتغالية.

وهي قرية صغيرة فيما بدا لنا من أمرها من الطريق، ولم نقف فيها.

وبعدها اعترض الطريق نهر اسمه (لاجي) ينتهي إلى قرية على ساحل البحر اسمها (لاجي) أيضاً.

واستمر الطريق محوطاً بأشجار عالية منسقة، حتى تكاد تبدو لمن يسير في الطريق كأنما الطريق منها بين حائطين أخضرين.

ولم تنقطع الحقول في هذه الولاية، كما لم تكن قد انقطعت في التي قبلها، وأكثر الحقول هنا هي: الذرة، والدخان، ورأينا في هذه المنطقة مصنعاً للدخان، وبئس المصنع والصنيع.

وذلك قبل الوصول إلى قرية صغيرة اسمها: (قوارينا).

بلدة أرارا نقوا:

وهي بلدة متوسطة معظم سكانها من الألمان والبيض الشقر الآخرين مثل البولنديين، ومعهم أيضاً بعض الإيطاليين، ومع ذلك لم تخل من المسلمين، ففيها أسرتان من المسلمين يعرفهما الرفقاء.

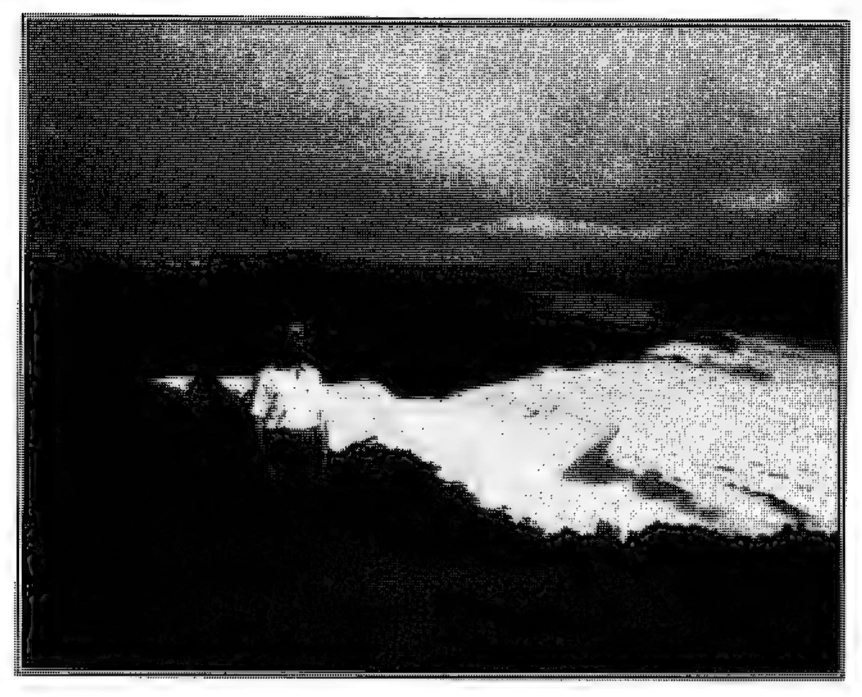
وشارعها الرئيسي واسع جداً ومنسق، بل في غاية التنسيق، ولما أبديت للإخوة عجبي من سعة هذا الشارع وتنسيقه قالوا: لا عجب، فهي تسمى ذات الشوارع المزدوجة.

وذلك لسعة شوارعها وازدواجها بمعنى أن يكون الشارع مؤلفاً من قسمين منفصلين، أحدهما للذاهب والثاني للآيب.

وتبعد عن بلدة (كرسيوما) بسبعة وثلاثين كيلو متراً.

وقد أراد الإخوة الاستراحة فيها والاتصال الهاتفي ببلدتهم منها، فدخلنا

مقهاة واسعة فيها جميع روادها من البيض، وبعضهم من الشقر، حتى تحس وأنت في هذا المقهى ، ثم في الأجزاء الأخرى التي رأيناها من المدينة أنك في بلدة أوروبية، ولست في البرازيل بلاد الألوان المؤتلفة.



بجانب أرض رملية في ريف أرار نقوا في ولاية سانتا كاترينا

وقد هاتف الأخ محمد مليح العمري أهله في (كرسيوما) من محل تجاري لأحد الإخوة المسلمين من العرب.

ولم يكن في الوقت الآن متسع لدخول بلدة (أرارا نقوا)، فأجلنا ذلك إلى العودة، وأسرعنا السير إلى (كرسيوما) متجاوزين جسراً على نهر اسمه (أرارا نقوا)، وبه سميت تلك البلدة لأنها عند مصبه، وتظهر الملامح الهندية الأمريكية على اسم هذا النهر.

هذه كرسيوما:

قال لنا الإخوة الكرام في التعريف بمدينة (كرسيوما): إنها تعتبر عاصمة الفحم الحجري في البرازيل، فهي ترقد فوق منجم ضخم من هذا الفحم، وهي أيضاً عاصمة (السيراميك)، وهو بلاط الحمامات ونحوها.

وذلك عندما مررنا بمصنع كبير لهذا السيراميك ذكروا أن المباني فيه تشغل مائة ألف وعشرة آلاف متر مربع، وأنه يصدر إنتاجه إلى الخارج، ومنه المملكة العربية السعودية.

وقد دخلنا المدينة مارين بالمنطقة الصناعية فيها حيث مررنا بمصانع أخرى للبلاط، وذلك في جو ريفي أخضر بالغ الندى والرطوبة في هذا الفصل الصيفي المطير في المنطقة.

وتقع المدينة على تلال متطامنة واسعة بحيث تشرف على جزء من أرضها الخضراء إذا كنت على ظهر تلة من تلك التلال التي هي في الحقيقة مناطق مرتفعة ارتفاعاً قليلاً، فترى المنطقة بخضرتها وتموّجها، وتظهر المدينة من هذا المرتفع غارقة في الجنات الخضر؛ إذ الأشجار والحشائش ملتفة في جو بالغ الخضرة.

وتقع المصانع على يمين القادم إلى المدينة ويساره قبل أن يدخل إليها، ومنها مصنع للملابس.

إلا أن هذه الطريق الرئيسية الداخلة للمدينة هي ضيقة لا تتناسب مع أهمية المدينة، ولا مع عدد السيارات التي تدخلها، وربما كان إنشاؤها في وقت لم تكن السيارات فيه والحركة على الطريق بهذه المثابة.

في مدينة كرسيوما:

قصدنا منزل الأخ الكريم عبد الفتاح سليم عمر السكرتير الأول للجمعية الخيرية الإسلامية في كرسيوما، ويقع على تلة خضراء عالية من عدة

مواقع في المدينة مرتفعة تجاورها وديان متسعة متطامنة.

ويشرف المرء من بيته على مناطق جميلة من مناطق هذه المدينة الجميلة.

ووجدنا في الاستقبال في بيته طائفة من الإخوة المسلمين، منهم الأخ أحمد محمود إسماعيل نائب رئيس الجمعية الإسلامية، ومحمد عمران عمر عضو الجمعية، ومحمود محمد إبراهيم، وعبد الله جمعة عيسى عضو الجمعية.



في شرفة منزل عبد الفتاح سليم عمر في كرسيوما

صاحب المنزل في أيسر الصورة، على يساره المؤلف ثم مليح العمري

وقد جلسنا في بيت الأخ الكريم عبد الفتاح سليم عمر مع هؤلاء الإخوة العاملين في الجمعية الإسلامية ومع عدد آخر من الإخوة العرب غيرهم الذين حضروا مأدبة غداء سخية في هذا البيت جزاه الله خيراً.

وكان هناك حديث بل أحاديث عن أحوال العرب والمسلمين في هذه المدينة بالذات وفي المنطقة المحيطة بها.

المسلمون في كرسيوما:

استخلصنا من تلك الأحاديث أن عدد الأسر المسلمة في مدينة كرسيوما وما حولها من القرى يبلغ ثلاثمائة وأربعين أسرة، وهم من الفلسطينيين واللبنانيين، والفلسطينيون يؤلفون الأكثرية من المسلمين الذين يعيشون في أرياف المدينة.

ويصلي المسلمون الآن في منزل مؤقت قدمه مضيفنا الأخ الكريم عبد الفتاح سليم لهم بمثابة العارية يصلون فيه مؤقتاً حتى يبنى المسجد الجامع.

وهجرة المسلمين إلى هذه المدينة حديثة، لأن المدينة نفسها ليست قديمة، بل إن بداية البناء فيها لم يمض عليها إلا مائة وثمان سنوات بالضبط.

وأول من عمرها الإيطاليون، وكانوا هم الأكثرية فيها، يليهم الألمان، ومع ذلك فإن العرب الآن لهم فيها المتاجر والأملاك من العقارات والأراضي.

كانت مأدبة الأخ عبد الفتاح مأدبة عربية سخية، فكانت أطباق الطعام تأتي مليئة، ثم ترفع ليؤتى بغيرها، وكان - جزاه الله خيراً - كثير الترحيب بإخوانه.

وبعد الغداء جلسنا في شرفة مرتفعة من بيته تطل على حديقته التي زرع فيها الخضرات المعروفة في بلادنا، وهي هناك تكاد تكون مجهولة قبل فترة من الوقت، وهي: الملوخية، والفول، وبعضها معروف ولكن على نطاق ضيق كالكوسة، والبامية. قال: فنمت نمواً عجيباً، ونجحت نجاحاً غير متوقع، حتى إن الملوخية بلغ ارتفاعها أعلى من قامة الرجل.

قال: وغرست في حديقة بيتي التي هي غير واسعة - كما ترى - أصناف الفاكهة التي نعرفها في بلادنا العربية كالخوخ والعنب والموز، فكان نموها

عظيماً، وإنتاجها وفيراً.

قال: وربما كان السبب في ذلك اعتدال الجو، وخصوبة المنطقة، وكونها تشبه في بعض الأمور مناطق البحر الأبيض المتوسط لولا أنه لا يأتي فيها البرد الشديد الذي يأتي بلادنا في فصل الشتاء، فشتاؤها خفيف، بل لطيف.

ويقع بيت الأخ عبد الفتاح على شارع يسمى شارع (جوان مليو ليه) من حي (كومبيارو)، وتطل الشرفة التي جلسنا فيها على هذا الحي وجملة أحياء من المدينة الغارقة في الجنات.

وتناولنا الفاكهة المتنوعة من الخوخ والموز والأناناس والبطيخ الأخضر والأصفر، وكله من إنتاج هذه المدينة.

وسألتهم بهذه المناسبة عن سكان هذه المنطقة قبل أن يعمرها الأوروبيون ويكتشفوها، فأجابوا أنهم السكان الأصلاء الذين كانوا موجودين في قارة أمريكا الجنوبية قبل وصول الأوروبيين، ويطلق عليهم اسم الهنود، مع أنهم مختلفون في خصائص الأجسام والعادات، حتى المظاهر في بعض الأحيان، وذلك بسبب اتساع المنطقة، وتباعد أقسامها بعضها عن بعض.

قالوا: وقد انقرضوا الآن أو كادوا؛ لأنهم اندمجوا في السكان الذين كثروا وكانوا من بلدان مختلفة، ولم يكن التمييز العنصري سائداً عندهم.

فقلت لهم: إن اسم النهر الذي مررنا عليه قبل الوصول إلى (كرسيوما) وهو (أرارا نقوا)، والبلدة التي أقيمت على مصبه في البحر وسميت باسمه قد استرعى انتباهي إلى كونه اسماً هندياً أمريكياً، فذكروا أن ذلك صحيح.

وأشاروا إلى محل لا يبعد عن بلدة (كرسيوما) هذه بأكثر من (٢٤) كم، ويسمى (عريش الهندي)، وقصته أن المعمرين الأوروبيين عندما عمروا المكان، وأخرجوا من فيه من بقايا الهنود استعصى عليهم رجل قوي منهم،

وقال لهم: إنني لن أخرج من هنا إلا مقتولاً بعد أن أقتل منكم من أقتل، إلا إذا أمهلتموني لأقيم عند أبي في هذه العريش الذي يشبه الكوخ من الأخشاب وأغصان الشجر.

قالوا: وكان أبوه شيخاً كبيراً مريضاً، فجلس عنده في عريشه فترة من الوقت بين الأوروبيين الذين رفقوا به حتى مات والده بعد ذلك في ذلك العريش، ثم رحل عنه بعيداً إلى الغابات حسبما رغب فيه المعمرون.

إلى المركز الإسلامي:

انطلقنا مع الإخوة الذين زاد عددهم، لأنهم كانوا يتقاطرون على بيت الأخ عبد الفتاح، وكثير منهم كان معهم أهلهم، وذلك لكونهم قدموا من خارج المدينة لعلمهم بوصولي والاجتماع مع إخوتهم بنا - جزاهم الله خيراً -.

وجدنا المركز مبنى في جانب من وسط المدينة الذي يعج بالحركة، قد فرشوه وهيأوه، يؤدون فيه الصلوات، وتعقد الجمعية الإسلامية فيه الاجتماعات، وهو عارية من الأخ الكريم عبد الفتاح سليم السكرتير الأول للجمعية كما سبق.

وقد وجدت في المكان طائفة من الإخوة الذين جاؤوا إلى (كرسيوما) ولم يعرفوا أننا كنا موجودين في بيت الأخ عبد الفتاح، فذهبوا إلى هذا المكان الذي يعرفونه، لأنه المركز الإسلامي الوحيد في المدينة وما حولها.

فأدينا صلاة العصر فيه بعد أن أذن أحد الفلسطينيين أذاناً شجياً رددت أصداءه هذه المنطقة، ولبى نداءه قوم مؤمنون جاؤوا من بلاد الله البعيدة إلى هذه البلاد البعيدة التي هي بلاد الله، نسأل الله تعالى أن يعمرها بطاعته.

وصلى معنا عدد من أطفال المسلمين كانوا أحضروهم معهم لكي يتعودوا على أداء الصلاة، ويختلطوا بأمثالهم من أولاد المسلمين، حتى يتعارفوا ويعرفوا أنهم جزء من هذا الجزء الإسلامي في البرازيل الذي هو جزء من

الكل الإسلامي في العالم كله.



تذكارية مع المسلمين على أرض المسجد في كرسيوما

فألقيت فيهم كلمة بعد الصلاة أكثرت فيها من حثهم على العناية بأولادهم لأنهم هم خليفتهم على هذه الأرض، وهم الذين يكونون شهداء على عنايتهم بهم أو على إهمالهم لهم، ويومئذ سيكونون مسؤولين أمامهم وأمام التاريخ، بل أمام العالم الإسلامي كله على تقصيرهم في حقهم، وعلى تفريطهم في هذه السلسلة المسلمة من آبائهم وأجدادهم التي انقطعت بسبب إهمالهم، والأهم من ذلك أنهم سيكونون مسؤولين أمام الله ﷻ عن ذلك، وسوف يحاسب المفرط منهم على تفريطه، فحذار أن يكون أحد منهم من المفرطين.

ثم ذكرتهم بأن كل واحد منا عليه واحب تجاه دينه ولغته وثقافته، ولا ينبغي أن يحقر أحد منا نفسه فيقول مثلاً: ماذا أصنع وأنا فرد؟ أو ما يفعل

جهدي وحده ؟ فالواقع أن المسلم فرد، ولكنه عضو في الجسم الإسلامي الذي قال فيه الرسول ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر). وقوله ﷺ: (المسلم للمسلم كالبنيان) وشبك بين أصابعه.

فإذا كان فرد منكم لا يستطيع أن يعمل بنفسه عملاً يرى أنه مهم لأمر دينه، فإنه يستطيع أن يعمل على إصلاح نفسه، وإصلاح أسرته، وكما أنه يستطيع أن ينضم إلى الجمعية الإسلامية، فيسهم بما يتطلبه ذلك منه من عمل، وأن يقدم ما يقدر عليه من مال، ولو كان قليلاً.

وقد وجدت منهم تجاوباً جميلاً لهذه الأفكار، ووجدت الشيء السار عندهم، وهو شعورهم بالواجب عليهم تجاه أبنائهم وذراريهم، وألا يكون مصيرهم الذوبان والاضمحلال كما حصل لأبناء المهاجرين المسلمين الأوائل لهذه البلاد.

أرض المسجد:

انتقلنا مع الإخوة على موكب من سياراتهم لمشاهدة الأرض التي اشترتها الجمعية الإسلامية في (كرسيوما) في موقع جيد من هذه المدينة المزدهرة.

ووقفنا على الأرض التي تقع على شارعين مهمين يأملون في أن يسمى أحدهما شارع فلسطين، ويسعون إلى ذلك، وبخاصة بعد البدء ببناء المسجد.

وتبلغ مساحة الأرض (٢٥٩٦) متراً مربعاً في حي يسمى (حي البلدية) لقربه من بلدية المدينة التي أنشأت حديقة واسعة أمام مقرها، وهي أيضاً واقعة أمام المسجد. وفي الحديقة أيضاً حديقة خاصة بالأطفال أعدت لذلك، وبجانبها مسرح مهم، مما يعطي موقع المسجد أهمية بعد أن يرتفع بناؤه، ويشمخ مناره، فيكون شاهداً من هذا الموقع المهم على وجود الإسلام في هذه المنطقة النامية، وفي هذا الحي الراقي من المدينة.



مع بعض المسلمين على رصيف الشارع الذي تقع عليه أرض المسجد في كرسيوما

وقد اشتروها بما يعادل مائة واثني عشر ألف دولار أمريكي، وهي تساوي الآن أضعاف ذلك.

وقد جمعوا حتى الآن مليوناً ونصف مليون كروزادو، ويأملون أن يجمعوا عليه زيادة من التبرعات المحلية التي هي عماد كل ما جمعوه من قيمة الأرض، وما يجمعونه الآن لبناء المسجد، إذْ لم يتسلموا تبرعات من خارج البرازيل حتى الآن.

ويأملون أن يبنوا المسجد وأن يبنوا معه مدرسة لتعليم أولادهم.

وقد شجعتهم على ذلك، وشكرت لهم اجتهادهم، وقلت لهم: ينبغي أن تحمدوا الله تعالى على أن جعل أول مسجد يبنى في هذه المدينة على أيديكم، فالله ﷻ هو المحمود على ذلك، والذي يوفقه من عباده لفعل الخير يجب عليه

أن يشكر الله على ذلك.

وقلت لهم: إن الدنيا زائلة، ولا يبقى منها إلا العمل الصالح، أما الإنسان الذي يعمل ويجتهد في دنياه، ثم لا يستفيد من ذلك إلا أن يأكل ويشرب، ويستمتع بشهواته المادية، فإن مثله في ذلك مثل الحيوان.

ورجوتهم في أن يخططوا المسجد على أعلى مستوى في أذهانهم، وأن يرفعوا المئذنة عالياً، وأن يبرزوا القبة عربية الطابع، إسلامية المظهر، حتى يصير المسجد إضافة حضارية إلى أبنية هذه المدينة بحيث يشعر أهلها أنكم أيها المسلمون قد أتيتم إليها بعطاء ثقافي جديد فريد.

عسى أن يكون ذلك حافزاً لهم على التفكير والتدبر في هذا الدين الإسلامي الحنيف، وهم إن فعلوا فإن الأمل في هداية الكثير منهم كبير.

وقلت لهم: إننا في رابطة العالم الإسلامي نعدكم وعداً جازماً بالمساعدة على بناء هذا المسجد، ولكن بعد أن تبدؤوا البناء، وتنفقوا ما بأيديكم.

وأنا واثق - إن شاء الله - أنكم إذا اجتهدتم في هذا الأمر فإنكم بالغون - بعون الله تعالى - ما ترجونه وتؤملونه من انتهاء المسجد على الوجه الذي تتمنونه، حتى وإن استصعبتم في الوقت الحاضر الحصول على النفقة اللازمة له.

لأن إخوانكم في البلدان العربية، وبخاصة المملكة العربية السعودية سوف يساعدونكم إذا رأوا جدكم واجتهادكم، وعلموا أن المسجد قد ابتدأ بناؤه، ووقف لقصور النفقة، وأرجو أن تعتبروني سفيراً لكم في هذا الشأن، وشاهداً على إخلاصكم واجتهادكم، لأنني رأيت ذلك بنفسي.

وقد قلت لهم ذلك بعد أن رأيت اجتهادهم وإخلاصهم، بل حماسهم لإنفاذ هذا المشروع الجليل.

وقد بقينا معهم فترة في أرض المسجد، ولم نكن نستطيع البقاء فيها، بل حتى السير عليها إلا في نقطة معينة قد صب فيها الإسمنت، وذلك لكثرة

العشب وكثافته والتفافه وارتفاعه الذي فاق قامة الرجل، وكله عشب وحشي، أي مما نبت دون مستنبت، ولكنه من وفرة المطر والخصب.

ومن الطريف أن الأرض يجري فيها نهير لا يدرون من أين جاء، ولا إلى أين يذهب، ولكنه كان موجوداً في الأرض من قبل تخطيط الأرض للبناء، وكان وجوده في الأرض يعتبر عيباً فيها لأن البناء في الأرض مع وجوده قد يصيبها بالخلل إلا إذا أحكم بناء مجراه بالإسمنت. وذلك أمر مكلف، غير أن الإخوة ذكروا أنهم طلبوا من البلدية أن تساعدهم بذلك على اعتبار أن الأرض سيقام عليها مشروع خيري إنساني عام، وهو المسجد. قالوا: فاستجابت البلدية لذلك وبدأت في إصلاح مجرى جيد لهذا النهير الصغير، وسقفت مجراه بالإسمنت المسلح، وهو الذي استطعنا أن نلتقط فيه صوراً تذكارية مع الإخوة المسلمين فوق الأرض، لأننا لا نستطيع أن نفعل ذلك فوق الأعشاب المتشابكة العالية.

في ضواحي كرسيوما:

ودعنا الإخوة الكرام الذين جاؤوا من خارج كرسيوما واجتمعوا في المركز الإسلامي ثم في أرض المسجد، فبعضهم جاء من بلدة (لاقونا) على بعد (٨٠) كيلو متراً، وبعضهم من (توبارون) على مسافة (٣٢) كيلو، وآخرون من (تامرون) ذكروا أنهم في الغالب يصلون الجمعة في (كرسيوما) على بعدها عنهم.

وانطلقنا في جولة على بعض الجهات في (كرسيوما) للاطلاع عليها، فتجولنا في ضاحية منها تتألف من دارات (فيلات) أغلبها مؤلف من طابق واحد، ولكل دارة حديقة خضراء، مع أن المدينة كلها أشبه بالحديقة الخضراء، لأن مكانها كان في الأصل غابات تركت فيها الأشجار التي لا يتعارض وجودها مع تنظيم البلدية، وغرست البلدية أشجاراً أخرى.

ورأيت الأسوار الخارجية لهذه البيوت قصيرة، مما يدل على أن الأمن متوفر، وقد أكد ذلك الإخوة الذين يسكنون فيها.

والعيب الظاهر في تنظيم هذه المدينة هو ضيق شوارعها وأزقتها، على خلاف المظنون من كونها حديثة الإنشاء، وبخاصة بعض ضواحيها، فكان القياس أن تكون شوارعها واسعة.

وبالمقارنة بمدينة (أرارا نقوا) التي لا تبعد عنها كثيراً، وهي أصغر منها بكثير، يتبين الفرق واضحاً، إذْ مدينة (أرارا نقوا) واسعة الشوارع سواء في قلبها أو ضواحيها.

وأكثر شوارع مدينة (كرسيوما) هذه مرصوف بالحجارة الصغيرة، وذلك لكون أرض المدينة غير مستوية، ففيها انخفاض وارتفاع، وهي بلاد مطيرة في الصيف، مما يجعل الحجارة أكثر تحملاً من الإسفلت في شوارعها.

ثم دخلنا قلب المدينة التجاري المسمى عندهم بالسنترو بمعنى الوسط، وعند الأمريكيين الشماليين بالداون تاون لهذا المعنى، فوجدنا الحوانيت فيه مغلقة لأن اليوم هو السبت، كما أن الوقت متأخر بالنسبة إلى فتح الحوانيت عندهم حتى في الأيام المعتادة.

ويتألف قلب المدينة من شوارع أوسع من بعض الضواحي، وهذا غريب، وفيه متاجر مزدهرة.

المدينة النامية:

رأينا مظاهر الحركة التجارية النشطة في المدينة، فذكر الإخوة أنها الآن تعتبر مركزاً صناعياً وتجارياً للمناطق المحيطة بها.

ويبلغ عدد سكانها الآن (١٩٠) ألف نسمة، وذكروا أنها تنمو بسرعة، وأن هذا هو معنى اسمها (كرسيوما) بمعنى النمو، أو الذي يكبر بسرعة. وكان ابتداء عمارتها منذ (١٠٨) سنوات كما تقدم.

قالوا: ولها لقب هنا - على عادة البرازيليين في تلقيب المدن - وهو (المدينة الخضراء)، وهذا لقب صادق بطبيعة الحال كما شرحته لك.

ولاحظت من خضرتها أن الأعشاب الوحشية، ولا أستطيع أن أقول البرية، لأننا لسنا في البر، نراها نامية متراكمة في منعطفات الشوارع والطرق، وفي الأماكن غير المبنية داخل المدينة، ولا أشك في أنها تركت هكذا لصعوبة اقتلاعها ومتابعة ذلك.

واخترقنا شارعاً تجارياً مهماً اسمه شارع (جوان زاينتي) ذكر لي الإخوة المرافقون - وقد كثر عددهم الآن - أن نصف المحلات التجارية الموجودة فيه هي لأبناء العرب، وأكثر هؤلاء العرب هم من المسلمين.

أما المسيحيون العرب فكانوا أقدم وجوداً في المنطقة من المسلمين، وأولادهم قد أصبحوا كالبرازيليين، وهم أقل عدداً من المسلمين الآن، إلا أن أولادهم فيهم نسبة كبيرة من المهندسين والأطباء أكثر مما هي في أولاد المسلمين.

وذكروا أنهم يتعاونون مع المسلمين في الأمور التجارية والإدارية، وأن سمعتهم عند أهل البلاد طيبة.

في القمة الخضراء:

صعدنا مع طريق ضيق جيد الزفلتة قاصدين قمة إحدى التلال الخضر التي تحيط بالمدينة من أكثر جهاتها، وذلك للإشراف على المدينة من ذلك المكان المرتفع، والتقاط صور لها، ولرؤية طبيعة التلال فيها.

وعند الوصول إلى ظهر التلة رأينا الأعشاب البرية نامية تكاد تغلق الطريق دون سير السيارة لارتفاعها وكثافتها، بل إن بعض القوم حذر من السير فوقها لئلا تصاب السيارة .

وكان الشيء الذي استرعى الانتباه رائحة فواحة من هذه الأعشاب البرية تشبه رائحة الفاغية، وهي ثمار شجرة (الحناء).

وهذه الأعشاب والأشجار هي نامية في أماكن معينة من ظهر هذه التلة هي التي قطعوا منها أشجارها العالية، وهي قليلة ضيقة المساحة، أما بقية المكان فإنه غابة من الأشجار العالية المتشابكة.

ورأينا فيه اسماً مكتوباً على جزء منه هو (سيكنال) ذكروا أنه اسم أسرة ربما كانت تملك شيئاً من هذا المكان، أو تقيم فيه، مع أنه ليس فيه بيوت للسكنى، وإنما رأينا فيه حماماً عربياً حوّل إلى ملجأ للأيتام واللقطاء، دخلته من أجل الصعود إلى سطحه والتقاط صورة عامة للمنطقة، مع أن المنطقة كلها مرتفعة، ولكن الارتفاع يجعل الصورة تذهب إلى مدى أبعد.



فوق المرتفع الذي يطل على كرسيوما مع بعض المسلمين

ولم نلبث طويلاً في هذا المكان على جماله وكونه يغري بالمكث فيه، وإنما نزلنا من التلة لأن الشمس توشك على الغروب مع طريق تشق غابة عذراء تجلل هذا المكان المنحدر ما بين المدينة وما بين ظهور التلال المحيطة بها.

وتبدو المدينة على مدى البصر تأتي خلفها في المنظر تلال خضر عالية أيضاً في منظر أخّاذ، لاسيما أن الجو كان غائماً، وقد اختلط غبش الظلام بضباب الغمام، فصار الناظر فيهما يظن أنه في الأحلام.

في منزل أخ عربي:

قصدنا منزل أحد الإخوة الكرام ويكنونه (أبا ناصر) لذلك قال لي ممازحاً: يا أبا ناصر، أرجو أن تشرب الشاي في بيت أبي ناصر. واسمه - فيما أذكر- (عبد جميل عسلان).

والبيت يشبه الدارة كأكثر بيوت المدينة، وهو ملك لهذا الأخ الكريم، وجاءت زوجته تسلم، وهي برازيلية من أهل البلاد، دخلت في دين الإسلام، وتتكلم العربية لكونها ذهبت مع زوجها إلى القدس حيث تقيم أسرته، فهو فلسطيني كريم، وتعلمت العربية والدين هناك، ولا تستطيع إذا رأيتها أن تتصور إلا أنها عربية أصيلة، وهكذا أكثر اللواتي رأيناهن من زوجات الإخوة المسلمين، وأكثرهن أسلمن، وبعضهن تعلمن العربية، ولا تكاد تفرق بينهن - في المظهر - وبين العربيات، لأنهن في الأغلب يكن من جنوب أوروبا، أو من الأوروبيات على وجه العموم، ولكن الحياة تحت شمس البرازيل قد أزالت بعض اللمحات الأوروبية من وجههن وإن لم تزل البياض.

ونعمنا بشرب شاي عربي لذيذ، وهو هنا قليل إذ الشاي الذي يقدمونه في المقاهي والمحلات العامة غالباً ما يكون شاياً برازيلياً ليس جيد النوع، وليس لذيذ الطعم، ولا زاهي اللون.

مأدبة عربية:

وكما كان الغداء على مأدبة عربية عند أخ عربي كريم، فإن العشاء أيضاً كان في بيت أخ عربي كريم حسب برنامج كانوا وضعوه فيما بينهم،

حتى إن الذين لم يتيسر لهم أن يقيموا مأدبة أصروا على دخول بيوتهم وتناول الشراب البارد فيها مثل الأخ الكريم محمد مليح العمري الذي طلب مني قبل العصر أن أزور بيته، وأسلّم على أولاده، وأتناول الشراب البارد فيه.

أما العشاء فإنه على مائدة مرافقنا في الرحلة كلها الأخ (عبده حمد)، وهو فلسطيني متزوج أيضاً من برازيلية.

وقد اجتمع عنده بعض المسلمين بأطفالهم ونسائهم، ولم أر أحداً من العرب ربى أولاده على احترام الصغير للكبير مثل ما رأيته عند إخواننا الفلسطينيين في هذه المنطقة، فلاحظت اليوم عند الصلاة في المركز، وفي هذه الليلة في بيت الأخ (عبده عودة حمد) أن صغارهم يحترمون كبارهم، ويقبلون أياديهم عند السلام.



في بيت عبده عودة في كرسيوما على مائدة العشاء وحضر بعض المسلمين وأولادهم

وبعد أن اطمأن بنا المجلس كان وقت العشاء قد أزف، فأذن أحد

الشبان من أبناء المسلمين أذاناً شجياً بصوت رخيم، ونطق سليم، ثم تقدم أحد الشبان أيضاً فصلى بنا العشاء، وتلا القرآن تلاوة متقنة.

وذلك بعد أن عرضوا عليَّ أن أؤمّهم في الصلاة، فتمنعت من ذلك، وأخبروني أنهم يعوّذون أولادهم على إقامة الصلاة، وحتى على الإمامة من أجل أن يستقلوا بذلك بعد أن يكبروا ويحدث لآبائهم ما يحدث لغيرهم، فيكونوا هم المسؤولين عن أنفسهم وعمن هو أصغر منهم من ناشئة المسلمين.

وكان الذي أذن هو الشاب (علي بن محمد مليح العمري)، وقد تلوا سورة الفاتحة بعد الصلاة تلاوة تأنٍ وتمهل ردّدها معهم الأطفال، قالوا: إن ذلك من أجل أن يتعودوا على تلاوتها.

وقضينا السهرة في غرفة في الطابق الثاني في بيت الأخ عبده لها شرفة تطل على أماكن بعيدة من المدينة، لأنه اختار بيته في مكان مرتفع من تلة من تلال المدينة الخضراء ذات بيوت غارقة في الجنان، ولكنها متدرجة مع تدرج التلة في الارتفاع بحيث لا يحجب بعضها بعضاً.

والبيت هو ملك للأخ عبده، وهو ذو أقواس عربية فوق الأعمدة التي في واجهته.

وفي قاعة الجلوس لوحات عربية عدة، وصورة للمسجد النبوي الكريم مثله في ذلك مثل أكثر المسلمين في هذه البلاد النائية الذين يكثرون من تعليق صور المساجد واللافتات العربية في منازلهم.

ثم نزلنا إلى الطابق الأرضي من المنزل حيث وجدناهم أعدوا طعام العشاء على مائدة مستطيلة، وكانوا يعاقبون وضع الصحون من الطعام والشراب عليها.

وجلس على المائدة معنا أطفال من أطفالهم طلبوا التقاط صور تذكارية بعد ذلك، وكانت النسوة منهم يقمن الطعام، ولكنهن لا يجلسن بين الرجال.

وانتهت هذه السهرة الممتعة التي كانت مفيدة لي، لأنني حصلت أثناءها على معلومات قيمة عن أحوال العرب والمسلمين في هذه المنطقة النائية من بلاد البرازيل.

الفندق العربي:

خرجنا من ضيافة عربية إلى فندق للنوم فيه، وكنت طلبت منهم ألا يحجزوا لي في فندق غالٍ لأنني لن أمكث فيه إلا ساعات من الليل حيث إن بياض هذا اليوم ذهب في التجوال بالمدينة والاجتماع بالإخوة المسلمين، وسوف نسافر في صباح الغد عائدين إلى (بورتو إليقري).

فأنزلزني في فندق متوسط نظيف اسمه (تورس سنتر هوتيل) مستواه مستوى الدرجة الثانية، ولما سألتهم عن أجرة الليلة فيه لم يذكروها، ثم أخبروني أن هذا الفندق ملك لأحد الإخوة المسلمين العاملين في الجمعية، وهو أحمد محمود إسماعيل، وأنه لن يقبل أن يأخذ مني أجراً؛ بل هو الذي طلب منهم وألحّ في طلبه على أن أبيت في فندقه.

يوم الأحد: ٢٨ / ٥/ ١٤٠٨هـ - ١٧/ ١/ ١٩٨٨م.

مغادرة كرسيوما:

كنا أول الداخلين إلى مطعم الفندق لتناول طعام الإفطار، ثم غادرنا (كرسيوما) مع الأخ محمد مليح العمري على سيارته التي يقودها بنفسه، وصحبنا الأخ (عبده عودة حمد)، وقد عرضت عليهم أن أستأجر سيارة، أو أذهب مع حافلة ولا أتعبهم في الذهاب معي إلى (بورتو إليقري) ثم عودتهم إلى أهلهم في (كرسيوما) فأبوا ذلك.

غادرنا بلدة (كرسيوما) في السابعة والنصف صباحاً، وخرجنا منها إلى الريف الندي الذي كان يغتسل في ضباب خفيف ما لبث أن انقشع بعد أن ارتفعت الشمس.

ووقفنا في ريف (كرسيوما) لالتقاط صور تذكارية فيه.

في مدينة الشوارع العريضة:

وهي (أرارا نقوا) التي مررنا بها أمس ولم نتوغل فيها لضيق الوقت مرجئين ذلك إلى صباح هذا اليوم.

كانت أول وقفة في (أرارا نقوا) عند حديقة عامة فيها، وكانت الشوارع فيها تكاد تكون خالية من المارة في هذا الوقت المبكر، ولكون أكثر زوارها الآن هم من المصطافين الذين يصحون متأخرين في الغالب.

أما سكان المدينة الذين ذكرت أنهم من البيض، وفيهم طائفة كبيرة من الشقر، فإن عددهم يبلغ أربعين ألفاً.

وتعتبر المدينة مركزاً زراعياً لكونها عاصمة وادي نهر (أرارا نقوا) الخصيب، ومع ذلك رأينا في بعض شوارع ضواحيها رملاً أبيض طبيعياً، وهو

كثير بحيث إنني رأيت امرأة تكنس الرمل من أمام بيتها بمكنسة من القش.

ومررنا بمستشفى حديث ذكروا أنه المستشفى المركزي، وأنه يعالج الناس بأجرة قليلة.



مع الأخ عبده عودة في شارع في أرارا نقوا

ورأينا أشياء مألوفة في بلاد الرمل، منها أشجار الكينا التي غرست صفوفاً مزدوجة ربما لتصد الرمل، وبقرات ترعى في أعشاب الرصيف العريض في ضاحية المدينة.

وربما كانت هذه الأبقار لصاحب مزرعة من مزارع الأبقار قريبة، ولكنها محجوزة بسياج قوي.

الكثبان الخضر:

قصدنا شاطئ البحر، بل هو شاطئ البحر والنهر، لأن النهر والبحر يلتقيان فيه، فرأيت عجباً من كثبان رملية خضر، أي قد جللتها الخضرة التي

هي خضرة ربيعية بسبب موسم الأمطار في هذا الفصل من السنة، فذكرت بذلك كثبان الرمل في القصيم إذا ما جادها الغيث وازدهرت في الربيع.

ثم رأينا معسكراً كبيراً قد أقاموه من مجموعة من الخيام، عند كل خيمة مظلة للسيارة، وهذه الخيام في المعسكر تؤجر للمصطافين الذين يحضرون بسياراتهم من أنحاء البرازيل الجنوبية، وقد يأتون من البلدان المجاورة كالأرجنتين والأورغواي.

وهذا المعسكر من منطقة كلها غاصة بالفنادق والأنزال، بل الأكواخ الخشبية الجميلة، والدارات الصغيرة التي تؤجر لرواد البحر من المصطافين من خارج المدينة؛ سواء أكان ذلك بأجرة يومية أو موسمية. ومع ذلك رأينا جماعات من الناس قد نصبوا خيامهم الخاصة التي أحضروها معهم وذلك في أماكن معينة من هذا الشاطئ.

وهي كثيرة بحيث تؤلف لو كانت وحدها قرية صغيرة، ومع ذلك ذكر الإخوة هنا أنها تكون الآن كلها تقريباً محجوزة لكثرة المصطافين الذين يأتون إلى هذه المدينة الساحلية، والتي هي - كما قلت - على ساحلين: بحري ونهري.

وكلا الساحلين رملي جميل يصلح للسير عليه والاسترخاء فوقه بعد السباحة.

وأخبرونا أن أكثر مرتادي هذا الشاطئ هم من الأسر التي تأتي لقضاء الإجازات، ولذلك تتسم المنطقة بسمة العقل والاحتشام بالنسبة إلى المصايف البحرية.

وفي المنطقة خدمات عامة كالصيدلية والأسواق المركزية.

على الشاطئ المزدوج:

وقفنا في مكان مرتفع من الشاطئ مفروش ببسط خضر على ارتفاعه، ويطل على شاطئ البحر اللازوردي الهادئ الذي تمتد مياهه كذلك ثم تصبح زرقاء جميلة توشحها الرمال البيض، وفي جانب منها شاطئ نهر (أرارا نقوا)، وهو يصب في البحر، إحدى ضفتيه رملية بيضاء، والأخرى معشبة خضراء.

ولا شك في أنهم أزالوا أعشابها، وأبقوها رملية نقية، إما لغرض الاستجمام عليها مع أنهم ليسوا بحاجة إلى ذلك، لأن شاطئ البحر المجاور هو رملي نقي، أو لكونهم يأخذون منها الرمل للبناء لكونها خالية من الأملاح بخلاف الرمل البحري.

ويسمى هذا المكان المرتفع وما اتصل به من أماكن مرتفعة (موروس دو كنفنتوس)، وتعرف بمرتفعات الأديرة، وذلك لكونها توجد فيها عدة أديرة - جمع دير الذي يعيش فيه الرهبان من النصارى -.

وتبعد عن مدينة (أرارا نقوا) بخمسة كيلو مترات، ولكنها تمتد على شاطئ البحر.

وهناك تلة جبلية في جهة منها ذات جانب واقف تماماً كأنه الحائط المبني من الصخر.

بقيت مدة أستجلي هذه المناظر البديعة التي تشرف على البحر اللازوردي بشاطئه الرملي الأبيض تتدرج شطآنه الخضر وهي تنهض متثاقلة حتى تعانق (مرتفعات الأديرة) هذه، وينساب النهر وهو ينزلق في البحر بضفته الشرقية الخضراء وضفته الغربية البيضاء.

ثم انتقلنا إلى قمة خضراء مجاورة، وهي تطل على الوادي الذي يجري فيه النهر قبل أن يصب في البحر، وتتدرج في الخضرة من قمتها إلى النهر، ومن فوقها يشرف المرء على وادي نهر (أرارا نقوا) الخصيب.

ودخلنا فندقاً مترفاً في المنطقة من فنادق الدرجة الأولى على غاية من

النظافة والتنسيق.

وقد احتجنا إلى دخول الحمام فيه دون أن نشرب من مشربه، أو أن ننفق فيه شيئاً، فكان الإذن بذلك مصحوباً بابتسامة من فتاة جميلة كانت في مكتب الاستقبال.

وغير بعيد من ذلك الفندق ميدان لسباق الخيل.

بين الولايتين:

تركنا (أرارا نقوا) في التاسعة والنصف، وبعد أن بقيت على الوصول إلى (بورتو إليقري) (٢٤٦)كيلو متراً وصلنا إلى النهر الذي يفصل بين ولايتي (سانتا كاترينا) التي نحن فيها الآن و(ريوقراندي دو سول) التي نحن ذاهبون إليها، وعاصمتها (بورتو إليقري).

فأوقفنا السيارة عند لافتة كتب عليها بالبرتغالية (دفيزا سانتا كاترينا - ريو قراندي دو سول) أي الحد بين الولايتين.

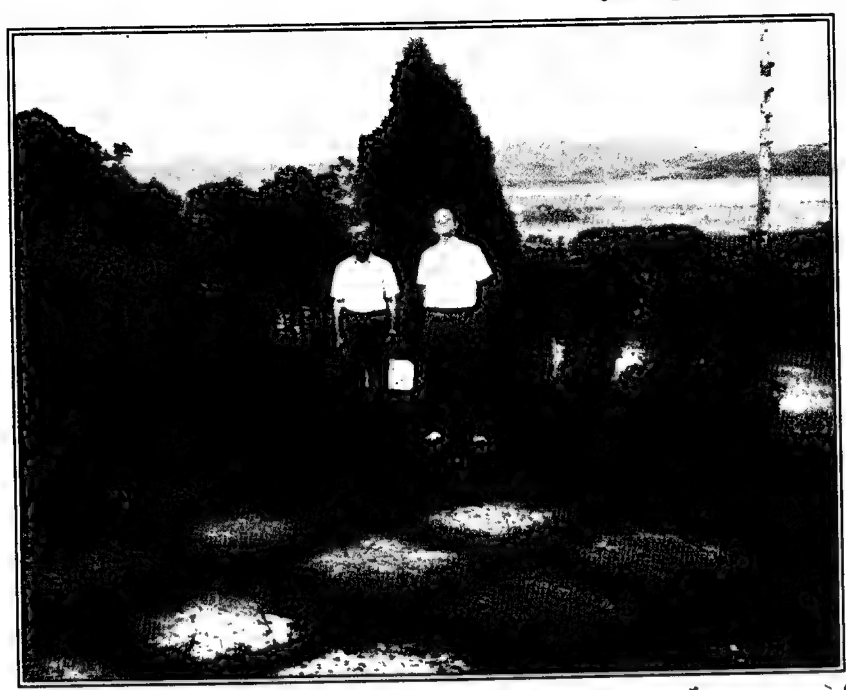
وقد وضعت اللافتة قرب جسر مقام على النهر الذي يفصل بين الولايتين واسمه: (ما مبيتوبا)، والذي يصب في المحيط الأطلسي، فالتقطنا صوراً تذكارية عنده، وواصلنا السير حتى:

استراحة السيارات:

وهي فناء مكشوف مغروس بأشجار خاصة، منها شجر عالٍ يزهر في رأسه زهراً أبيض، وزهور ملونة أعد لتقف فيه السيارات، وهو تابع لمدينة الأبراج (توريس).

واختاروه في مكان مرتفع يشرف على وادٍ متسع فيه بحيرة تحيط بها شطآن خضر؛ بل غارقة في الخضرة. وتغلق الأفق البعيد خلفها هضاب خضر

يتفرق السحاب عن قممها.



فيّ استراحة توريس للسيارات مع محمد مليح العمري وخلفنا البحيرة والجبال الخضر

وفي هذه الاستراحة لافتة تتعلق بهذا الطريق الاتحادي وتقول:

" افتتح هذا الطريق في عهد رئيس الجمهورية - فلان - ووزير المواصلات - فلان - ورئيس مصلحة الطرق - فلان - بتاريخ ٥/ ٣ / ١٩٦٨م ".

واستأنفنا السير، ولم نكن نفقد الأكواخ التي تبيع الفاكهة الطازجة في أكثر الطريق رغم عدم رؤية القرى والبلدان منه، ولكن المنطقة معمورة بالزراعة، عامرة بالحقول، وربما كانت بعض القرى التي تزرع الفاكهة والخضرات لا ترى من الطريق.

وتشتمل هذه الأكواخ على ثمار الأناناس الطازجة، والموز، والبطيخ الأخضر - الحبحب -إلى جانب الخضرات من الطماطم، والفلفل وغيرهما.

وأهم ما يعجب مثلي ممن يرى هذه الحوانيت الصغيرة التي يقيمونها على

هيئة أكواخ من القش هو منظر نوع من القرع ينبت عندهم ملتوٍ على هيئة حلقة، فيعلقونها في واجهة هذه الحوانيت، ولا شك أن القارئ الكريم سيستغرب أن يرى القرعة وهي على هيئة حلقة تعلق دون حبل أو نحوه.

وقد زاد عدد سيارات السياح الذين جاؤوا من خارج البرازيل كالأرجنتين والأرغواي، ويعرف الإخوة ذلك من العلامات والكتابة التي على لوحتها.

ولا شك في أن البرازيل بلد يصلح للسياحة حقاً، فالمناظر الطبيعية موجودة في كل منطقة، والشعب شعب ودود كريم الطباع، سهل المعاملة، والطرق إلى البرازيل من البلدان المجاورة كثيرة متصلة، والأسعار في البرازيل رخيصة أرخص من البلدان المجاورة. وربما كان من أسباب ذلك تدني سعر العملة البرازيلية الوطنية، بل استمرار تدنيها دون أن يقف ذلك التدني ولو فترة.

العودة إلى بورتو إليقري:

وصلنا مدينة (بورتو إليقري) قبيل الساعة الواحدة ظهراً، ونزلت في الفندق الذي كنت فيه من قبل، وهو (كنوس بارك هوتيل).

ولم يرد الأخوان المرافقان البقاء للغداء، فودعتهما شاكراً داعياً لهما بالتوفيق بعد أن أوصيت الأخ (محمد مليح العمري) بعدم الإسراع في قيادة السيارة، لأنه كان يتجاوز أحياناً المائة والأربعين كيلو متراً في الساعة، وإن كان ماهراً في الإسراع كما هو ماهر في تخفيف السرعة.

وحضر الأخ صالح البجعة فور وصولي الفندق، لأن أهل (كرسيوما) كانوا قد هتفوا به يخبرونه ببرنامجي.

السفر إلى الأجمل:

كان سفرنا أمس من بلد جميل إلى بلد جميل آخر، ولكن سفرنا الآن سيكون إلى بلد أجمل مما سبقه.

هَكذا قال الأخ الكريم صالح البجعة، وهكذا قال لي من خبروا المنطقة.

ولعله يكفي في التدليل على ذلك أن السفر سيشمل زيارة مدينة (قرامادو) التي يعتبرونها أجمل مدينة في البرازيل، ويعقدون فيها المسابقات السينمائية وغيرها، ويأتي الناس إليها من أنحاء العالم لذلك السبب.

الشواء البرازيلي:

غادرت الفندق في الثانية ظهراً، فمررنا بمطعم من مطاعم الشواء البرازيلي الذي تكاد البرازيل تنفرد به، ويسمونه (تشراس كاريا) أخذوها من كلمة الشواء في البرتغالية: (تشراكو).

وأهم ما تتميز به أنها تعرض على الآكلين أنواعاً منوعة من الشواء الحار من الأماكن المختلفة من جسم الثور أو البقرة، يأتي عامل في المطعم بشواء حار يعبق دخانه، فيعرضه على الآكل، فإن أراد الأكل منه أعطاه قطعة، وإلا جاءه عامل آخر معه قطعة حارة من الشواء من موضع آخر من لحم البقرة، وهكذا.

ويأتون أيضاً في هذه المطاعم بشواء من الدجاج والطيور ونحوها. أما الأسماك فإنها لا تقدم فيها، لأن لها مطاعم خاصة تقدم فيها أنواع الأسماك من مشويات ومقليات ومطحونات ومعجونات إلخ...

وفي هذا المطعم جاؤوا مع الشواء البقري المتنوع الفاخر بطيور من طيور الفرير يشوونها ويقدمونها، وقد أكل أحد الذين معنا سبعة منها، ولم أستطع أنا أكل أكثر من اثنين.

ولما أبديت عجبي من كون ذلك الشخص أكل سبعة مع قطع أخرى من قطع الشواء البقري قال لي الأخ صالح البجعة: إن بعض الناس هنا يأكلون خمسة عشر طيراً من هذه الطيور.

ويجد الداخل إلى هذه المطاعم موائد مستطيلة حافلة بالبقول من الأرز والفاصولياء والذرة مع السلطات والخضرات وأنواع الخبز، فينتقي بصحنه لنفسه ما يشاء من ذلك، ثم يطوف عليه عمال المطعم بأنواع الشواء الحار كما تقدم.

وبعد هذا الغداء خرجنا من مدينة (بورتو إليقري) مع ضواحٍ فيها غابات طبيعية باسقة الأشجار مما يدل على أنها كانت جزءاً من غابات طبيعية قديمة بقيت كذلك لتجميل المنطقة.

وبين هذه الغابات الواسعة ثكنات للجيش البرازيلي.

ثم مررنا بمنطقة أسموها منطقة الجامعات، وذلك لوجود عدد من الكليات الجامعية فيها.

بلدة سان ليوبولدو:

خرجنا من المدينة فوقعنا بعد وقت قصير من السير في بلدة اسمها (سان ليوبولدو) أي القديس ليوبولد، وسكانها بأكثريتهم من الألمان الذين هاجروا إليها من ألمانيا، والذين يكثرون في الولايتين الجنوبيتين من البرازيل، وهما هذه الولاية (ريو قراندي دو سول)، و(سانتا كاترينا).

ويؤلف السكان من ذوي الأصل الألماني (٨٠ ٪) من سكان المدينة، وتبعد (٣٠) كيلو متراً من (بورتو إليقري)، ولكن ضواحي المدينة والأماكن الملحقة بها قد امتدت خارج حدودها القديمة.

مدينة نوفا هامبورقو:

وهذه بلدة ألمانية أخرى في البرازيل أكبر من سابقتها، ويدل اسمها بداهة على أن الذين أسموها به هم الألمان، فمعناه: (هامبورج الجديدة) لأن نوقا بالبرتغالية: جديدة، وهامبورجو هي هامبورج على اسم المدينة الكبيرة الشهيرة في ألمانيا.

وهذه المدينة مشهورة بصناعة الأحذية، حتى قيل إن فيها سبعة آلاف مصنع للأحذية، وذكر أنها صدرت في العام الماضي إلى خارج البرازيل أحذية بلغت قيمتها ثمانمائة مليون دولار.

ولا يزال السكان فيها من الألمان، وإن كانت طائفة من البرازيليين تسكن فيما بينهم في إخاء وطني عجيب لا يكاد يوجد مثله في بلاد يتكون أهلها من عناصر مختلفة، وفي هذه المدينة على سبيل المثال (٣٠) أسرة مسلمة، ولكن ليس فيها مسجد ولا جمعية إسلامية، وهو من أوجه النقص الموجود عند إخوتنا المسلمين في البرازيل.

الريف الجميل:

لا نزال في الجمال: جمال الريف، وجمال الخريف، وجمال الجنس اللطيف، ولكن كلامنا الآن على هذا الريف الذي تسير فيه بعد أن تجاوزنا مدينة (نوفا هامبورجو) فكان الريف أخضر تجلله في بعض المواضع الوعرة أشجار الغابات، وقد أبقوا عليها لأن مكانها لا ينتفع به كما ينتفع بالسهول.

وقد أشرقت الشمس على هذا الريف بعد احتجابها في غمام كثيف، فكانت الزهور على الطريق كأنما تبتسم تحيي القادمين، وكان الأهم من ذلك ذلك الشذى الفوّاح من الزهور الذي يلج السيارة، ويتسلل إلى الأنوف بدون استئذان إلا رائحته اللطيفة التي تداعبها بحنان.



جمال المنطقة بين بورتو إليقري وقرامادو

مدينة العنب:

اخترق الطريق مدينة ذات جو زراعي اسمها (إيفوتي) مشهورة بإنتاج العنب الجيد حتى إن بعضهم يسميها مدينة العنب.

ذكروا أن أهلها في الأصل من الألمان، ولكن المهاجرين من اليابان يوجدون فيها الآن بكثرة، وأغلبهم من المزارعين، وذكروا من الفروق بين الألمان واليابانيين هنا أن الألمان يندمجون في الناس يتزاوجون معهم، ويختلطون بهم، وأما اليابانيون فإن فيهم طبيعة انعزالية؛ بحيث يؤلفون فيما بينهم مجتمعاً مصغراً داخل المجتمع الذي يعيشون فيه، ويدرسون اللغة اليابانية فيما بينهم، ويعلمونها أولادهم.

ولا شك في أن السبب في ذلك مظهرهم المخالف للعناصر الأخرى من

السكان، وبخاصة العناصر الأوروبية، أما الألمان فإنهم لا يجدون فروقاً كبيرة ما بينهم وبين أكثرية سكان البرازيل التي هي من أصول أوروبية جنوبية، أو حتى من العرب.

نهر الأخوين:

مررنا بنهر اسمه (دويز أير ماوتر)، ومعنى ذلك: الأخوان.

ووقفنا قليلاً عند قرية على هذا النهر على حافة الطريق، فرأيت عجباً من أخلاق البرازيليين وعاداتهم، فقد اغتنم أكثرهم هذا الجو الشامس الآن وجلسوا في هذا النهر وعلى ضفافه بلباس البحر في ازدحام شديد، بل في تكدس غريب، فمجرى النهر هنا صخري لأنه ينزل عند الطريق من تلال صخرية، وتتفرق مياهه بين الصخور، فرأيناهم قد جلسوا على الصخور، بعضهم أرجلهم في الماء، وبعضهم جلس قرب النهر لمجرد أن يعرض جسمه العاري للشمس.

وكلهم من رجال ونساء بلباس البحر، ولباس البحر في البرازيل يختلف عن لباس البحر في أوروبا، فهو في البرازيل قد انكمش وتضاءل حتى صار للنساء أشبه بحبل فيه رقعتان إحداهما من الأمام، والأخرى من الخلف، وعند الرجال قد تقلص أيضاً حتى صار فوق العورة المغلظة وحدها.

وأما الذين أسعدهم الحظ من هؤلاء الجالسين في نهر الأخوين بأنهم وجدوا لأجسامهم مكاناً يصل إليه ماء النهر، فإنهم يسبحون فيه.

وإنما الغريب أن أكثرهم مثل الذي (يغمس على مكان الإدام) - كما يقول مثلنا العامي -، والإدام هنا هو الماء، لأنهم جلسوا في أماكن ليس فيها ماء.

وهذا الجمع الحاشد الذي يكون متراصاً، وقد ألفوا فيما بينهم كتلة من اللحم الأحمر، لأنهم كلهم من البيض، فهذه الولاية الجنوبية ذات موقع

بعيد عن خط الاستواء لذلك لا يصبغ جوها الأجساد بالسواد، إضافة إلى أن أكثر السكان في مدنها هم من أهل اللون الأبيض، وقد حافظ هذا الجو على بياضهم.

والذي لم ينقضِ عجبي له هو جرأتهم على التعري فوق حجارة النهر، وحول ضفافه بغير سباحة، وكثير منهم من الأسر التي جاءت للتشمس والتنزه وقد سمحوا لأنفسهم أن يكونوا بهذه المثابة من العري وعدم الحياء أمام أنفسهم وأمام الناس.

وقلت للأخوين المرافقين وهما الأخ صالح البجعة الذي أخذنا بسيارته، وأخ فلسطيني آخر اسمه إبراهيم خليل مصطفى ركب معنا: كيف يجرؤ هؤلاء على التعري في هذا المكان الذي ليس فيه سباحة ؟

فقالا: ماذا يصنعون ؟ إن البحر عنهم بعيد، فهو أي البحر وهو المحيط الأطلسي يبعد شرقاً من هنا (١٣٠) كيلو متراً.

وبلدة الأخوين:

وصلنا إلى بلدة (دويز إير ماوتر) أي بلدة الأخوين، سميت على اسم هذا النهر، وهي متوسطة، ولم ندخلها، وإنما اطلعنا عليها ونحن سائرون على الطريق، وذلك لأن هناك أماكن أولى منها بالنظر والاطلاع، وهي أيضاً أجمل منها مع جمالها وجمال منطقتها.

وسار الطريق في خضرة شاملة، وقال الأخ صالح البجعة: هنا اجتمع ما قالوه في القديم: الماء والخضرة والوجه الحسن.

فقلت له: صدقت، ولكن إذا أردنا الدقة لماذا لا نقول: الماء والخضرة والجسم الحسن، لأن ذوات الحسن هنا قد أبرزن حسنهن الذي في غير الوجوه.

وأذكر بهذه المناسبة أن الأخ صالح البجعة رأى سيارة فيها أحد

المسلمين فقال لي: هذا أخ مسلم أريد أن أعرفك به، وكانت مع ذلك الأخ أسرته.



منتصف الطريق إلى قرامادو من بورتو إليقري

فلما وقفت السيارة نزل الأخ صالح البجعة قبلي إلى سيارة صاحبه ليقدمني إليه، ولكنه أشار إليّ بيده وأنا أهم بالنزول أن أقف ولا آتي إليهما، ثم جاء إلى سيارتنا وهو يقول: هذا الأخ معه أسرته، وعلى نسائه مثل هذا اللباس الذي رأيته على النهر، إنه لا يليق أن تسلم عليهم وهم هكذا.

الصعود إلى الجبال:

منذ أن خرجنا من مدينة (بورتو إليقري) ونحن في سهول تتخلل ربى وأماكن مرتفعة شأن أكثر الأرض في البرازيل، ولكننا الآن رأينا جبالاً مرتفعة كلها مجللة بالخضرة؛ خضرة الغابات، وخضرة الحشائش والأعشاب، وقد رقشتها الزهور الملونة بألوان زاهية مختلفة.

وقد غامت السماء فجأة، وصارت ترسل رذاذاً خفيف الظل، كأنما يسقط على استحياء، لأنه يكف عن السقوط في بعض الأحيان.

وصار الطريق يترك جبلاً أخضر رائعاً إلى جبل مثله، وتتخلل الجبال وديان مثلها في الخضرة.

ووقفنا فوق جبل غير عالٍ، ولكنه بالغ الروعة في الجمال، فطلبت من الأخ صالح البجعة أن نبقى فيه وقتاً أطول فقال: ربما كان من الأفضل أن ننفق الوقت في مكان أجمل.

واسم هذا الجبل (مورو رايتر) ذكروا أن معناها: الجبل الصغير، وأنه يرتفع عن سطح البحر (٨٥٠) متراً، ويشرف من قمته على سهل أخضر، بل ملتف الخضرة.



الخضرة الكثيفة من جبل مورو بوك قبل قرامادو

وجبل الضباب:

صدق الأخ صالح البجعة، فقد وقفنا عند جبل عالٍ اسمه: جبل الضباب، وبالبرتغالية: (مورو بوك)، يبعد عن (بورتو إليقري) (٧٦) كيلو متراً.

فوقفنا عند نبع ماء رقراق ينحدر من قمة الجبل إلى كتفه التي نحن فيها، فشربنا من هذا الماء الصافي الزلال، وأشرفنا من هناك على سهول غير منسقة، ولكنها غاية في الجمال.

ووجدنا امرأة مسنة معها خيار، ذكرت أنها تسكن وحدها في بيت خلوي قريب، وأنها زرعت هذا الخيار بجانب بيتها، ولم يكن معها ميزان، وإنما أخذنا منها ما احتجناه، ويزيد على الكيلو الواحد من الوزن بما يساوي عُشْر دولار، أو ١٠ ٪ كما صار يعبر عنه الآن.

ويلاحظ أن المنطقة غير مسكونة، فلم نرَ إلا منزلاً واحداً، لأن أكثر المساكن هي في السهول والوديان بين الجبال.

ثم انحدر الطريق الإزفلتي، وهو جيد الزفلتة إلا أن فيه ضيقاً، وواصل انحداره في أحضان جبال خضر تحيط به الغابات الكثيفة من كل جهة، ويظن من يراها أنها لا تقطع، لأنها لا تزال كأنها لم تمسها يد إنسان أو آلته.

ثم أخذ الطريق يتلوى في أحضان هذه الجبال الخضر المتطامنة حتى وصل الطريق إلى جسر على نهر ليس بالكبير اسمه (كادييو).

واصلنا الانحدار مع الطريق قليلاً بعد هذا النهر.

ثم بدأ صعود جبال خضر مرة أخرى، وقد أخذ المطر يسقط بكثافة حتى وصلنا بلدة (نوفا بترو بوليس).

فوقفنا فيها بسبب كثافة المطر الذي انهمر مدراراً، ووقفت السيارات كلها عن السير، فدخلنا مقهاة فيها لم نرَ فيها أناساً كثيراً.



حديقة بلدة نوفا بترو بوليس

وتبعد بلدة (نوفا بترو بوليس) (٩٥) كيلو متراً من (بورتو إليقري).

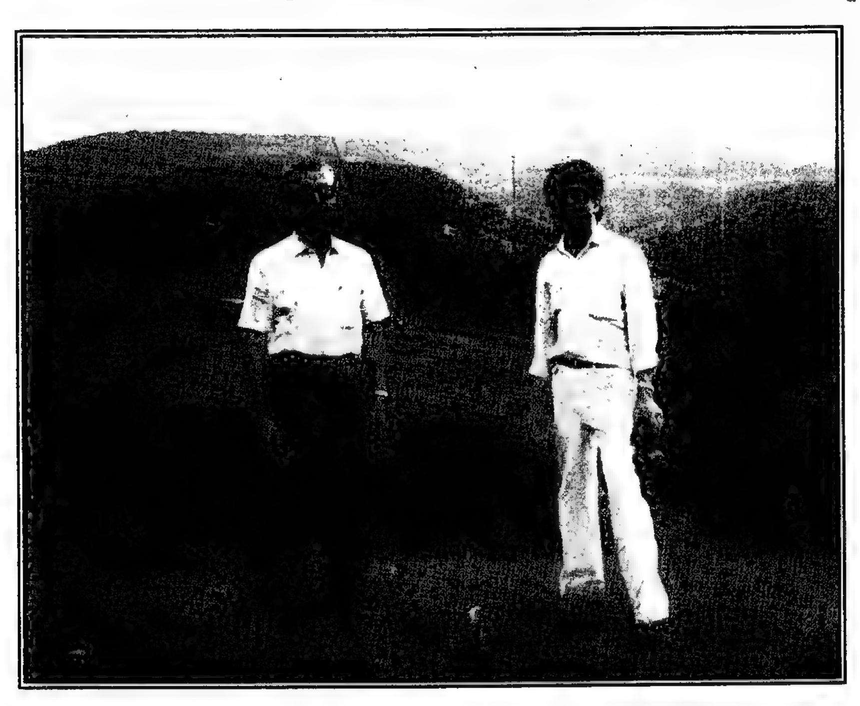
تناولنا القهوة البرازيلية في تلك المقهاة التي هي صغيرة متواضعة، وجميع روادها هم من الذين أوقفهم المطر عن السير، فوقفوا بسياراتهم عند هذه المقهاة. وقال أحد المرافقين لصاحبة المقهاة وزوجها حاضر ولكنه لم يسمع كلمته: (أميقا)، ومعناه: يا صديقتي، يجاملها بهذه الكلمة، فأنكر عليه الأخ صالح البجعة ذلك وقال: ماذا لو سمعك زوجها ؟.

ودار نقاش بينهما حول المرأة البرازيلية أنصت إليه باهتمام، لأنني سمعت فيه أشياء لم أعرفها من قبل، واتفق فيه على أن المرأة البرازيلية غير المتزوجة تتمتع بحرية كبيرة مثلما عليه المرأة الأوروبية، إلا أن الأعراف الاجتماعية في هذه البلاد البرازيلية التي تقيد من حرية المرأة، أو تحد منها في أوروبا وأمريكا غير موجودة هنا.

قرية أورتشيت:

خف المطر فأسرعنا إلى السيارة وهي جديدة من إحدى سيارتين للأخ صالح البجعة - جزاه الله خيراً - وهو يقودها بنفسه.

امتد الطريق وامتدت معه زهور بيض وبنفسجية أحاطت به على طوله، وذكروا أنها لا تسقى في فصل الأمطار هذا في البرازيل، أما في فصل الشتاء الذي هو فصل الجفاف فإنها تذبل، ولكنها لا تموت.



في منطقة جبلية خضراء مع إبراهيم خليل قبل قرامادو

ومررنا بقرية اسمها (أورتشيت)، والقرى هنا قليلة رغم أن المنطقة جميلة، ولكن البلاد واسعة والخيرات كثيرة.

بوابة قرامادو:

قبل الوصول إلى مدينة (قرامادو) أجمل المدن البرازيلية الجميلة على الإطلاق وقفنا في تلة مرتفعة، والبلاد كلها تلال وجبال خضر تجللها

الغابات، وتشرف تلك التلة على وادٍ أخضر غاية في الجمال، لأن ضفتيه تنهضان من قاعه العميق بين أحضان الغابات، وتستمران في النهوض حتى أكتاف الجبال العالية، وقد جلل السحاب سماء هذا الوادي، ولكنه لم يبلغ بارتفاعه إلا دون المنطقة التي نحن فيها بكثير، فكأننا نطل على هذا السحاب الأبيض من عل.



مدخل قرامادو

وقد صارت الزهور البيض والبنفسجية التي زرعت بكثافة على الطريق عظيمة حتى كأنها الأشجار المزهرة، وكأنما هي تغلق الطريق بسياج جميل.

فالتقطنا صوراً تذكارية لهذه المنطقة الجميلة القريبة من مدينة (قرامادو).

ثم دخلنا مع بوابة كتب عليها أنها بوابة بلدة (قرامادو)، ورغم وجود بابين فيها فإنهما كانا مفتوحين، وليس عليهما من يوقف السيارات، أو حتى

يطالبها برسم للدخول.

بلدة قرامادو:

رأينا البلدة تستحق أن توصف بأنها أجمل مدينة في البرازيل، وذلك ناشئ عن جمال طبيعي في موقعها، ثم في المنطقة التي تحيط بها.

وأبيتها متفرقة قد روعي في إقامتها وتخطيطها أن تكون ذات شكل جميل يتماشى مع موقع المدينة الجميل.



الطريق المزهر في منطقة قرامادو

ومنازلها ذات طابع ألماني متميز، وذلك لكون أكثر أهلها حتى في الوقت الحاضر هم من الألمان، وإذا رأيتهم ورأيت الناس في القرى والبلدان التي رأيناها اليوم منذ أن خرجنا من (بورتو إليقري) فإنك لا تستطيع أن تقنع نفسك بأنك لست في أوروبا وأنك في البرازيل التي توصف بأنها بلاد نامية، وأن طوائف من أهلها هم من الملونين الذين يوصفون في بعض البلدان بأنهم من

المتخلفين.

كما لا تصدق أنك في بلاد البرازيل التي يقع جزء منها كبير تحت الدائرة الاستوائية، وتسكنه طوائف من السكان الأصلاء الذين يسمون بالهنود هنود الأمازون، وبعض الذين يسكنون داخل الغابات لا يزالون يعيشون كما كان أجدادهم يعيشون من قبل.

وتبعد بلدة (قرامادو) (١٣٠) كيلو متراً من (بورتو إليقري).

ومع جمال مدينة (قرامادو) الموصوف، فإننا لم نقض فيها وقتاً طويلاً، وإنما تجولنا فيها بالسيارة ثم جاوزناها إلى منطقة جبلية تقع بعدها على مسافة (١٥) كيلو متراً.



بين الزهور في ضواحي قرامادو

وقد وقف المطر، وإن كان السحاب لا يزال يجلل الأفق، ولكن الجو كله ندي طري، وما زالت الزهور التي غرسوها على الطريق تطالعنا، بل إن

الزهور كانت تسبقنا إلى أي مكان نصله، وهي أنواع منوعة، أكثرها نوع غير معروف لي من قبل أبيض اللون أو بنفسجيه.

وقد كثرت المنازل الريفية المتباعدة منذ أن تجاوزنا (قرامادو)، وأكثرها منتجعات ومساكن للأغنياء تابعة لبلدة (قرامادو).

وواصلنا السير فوقعنا في قرى جبلية غاية في الجمال، وجمالها من جمال منطقتها، ومن تجميل في طرقها وميادينها ومنازلها، وأكثره من باب تجميل الجميل.

وحتى الجو قد شارك في الجمال هذا اليوم فوقف مطره، ولكن الغيوم البيض كانت تنشر أردية فضية، وإن شئت الدقة قلت: لؤلؤية على أكتاف هذه الجبال، فتزيدها جمالاً إلى جمال.



مع صالح البجعة في الزهور بعد قرامادو

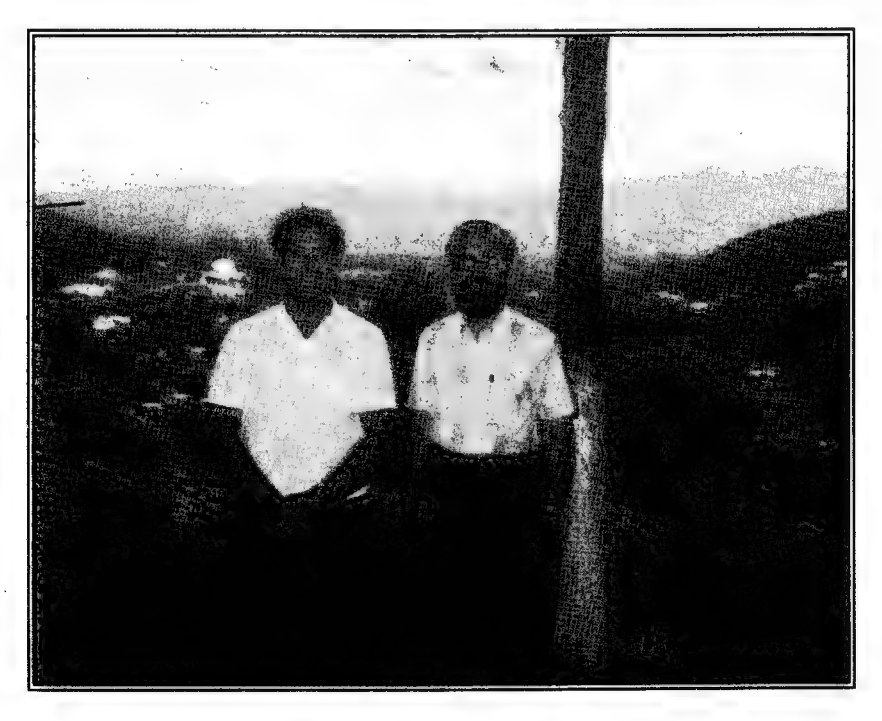
هذا وقد ارتفع الطريق مع ارتفاع الجبال حتى كان له عناق مع السحاب، فكانت السيارة وهي على الطريق تدخل في أحضانه فينثر عليها

من أردانه ندى يبلل محيّاها ويزين مرآها.

إلى شلال الدوائر:

تجاوزنا المنطقة إلى ناحية من الجبال العالية، فيها أشجار عالية من أشجار الأماكن المرتفعة، ذكروا أن مثلها لا تنبت في السهول، وأن الناس هنا ينتفعون منها بالأخشاب. وهي تنمو دون غرس، أي أنها من الأشجار الطبيعية الموجودة هنا منذ القديم.

حتى وصلنا إلى منطقة أشبه بالمنتزه المستقل بنفسه مع أن كل المنطقة تعتبر بمثابة منتزه طبيعي واحد.



مع صالح البجعة في منطقة كاراكول

فأخذوا رسماً لدخول السيارة (٢٠٠) كروزادو، أي ما يزيد قليلاً على دولارين، وقليل من الناس يدخلون بسياراتهم، وإنما أكثرهم يدخلون ماشين

على الأقدام، وليست المسافة التي تصلها السيارة طويلة، ولكن الأخ (صالح البجعة) قال: نحن على آثار مطر، والأرض زلقة، فلندخل بالسيارة.

وسرنا بعد ذلك مع ممر صخري قد فرشوه في هذه الغابة وتعهدوه بإبعاد الحشائش عنه، حتى وصلنا شلالاً يسمونه (كاسكا ساتا كاراكول) أي شلال كاراكول، وفسروا لنا معنى كاراكول بأنه الدوائر - جمع دائرة -.

وهذا الشلال يسقط من مستوى الجبل الذي نحن عليه إلى هاوية كتبوا أن عمقها يزيد قليلاً على مائتي متر.

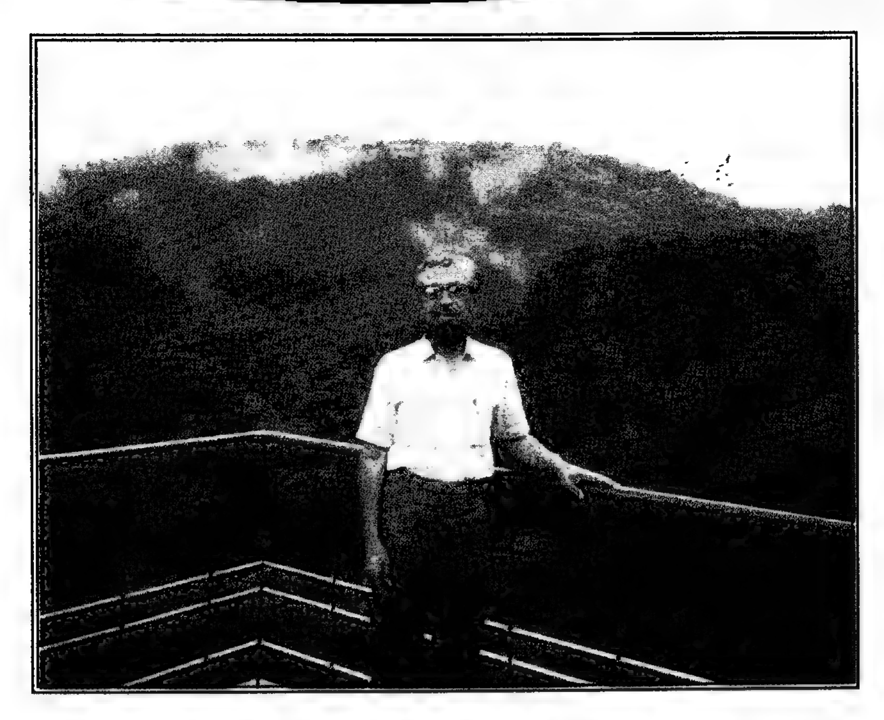
وتسقط مياه الشلال في هذه الهاوية التي تشبه البئر المحفورة في الصخر، ولا أشك في أنه كان مكان خسف أي هبوط في الأرض.

والعجيب أن المكان الذي يسقط عليه الماء هو واقف وقوف الحائط المستقيم، لذلك ليس عليه نبات أصلاً، وإنما هو صخر صلد. وذلك بسبب عدم وجود التربة، أما الجوانب الأخرى من هذه الهاوية فإنها خضر، وبعضها كثيف الخضرة.

وقد نصبوا منصة من الخشب أحاطوها بسياج يصل إلى نصف قامة الرجل، ويستطيع المرء أن يطل على الشلال منها مباشرة دون خوف من السقوط بخلاف الجوانب الأخرى، فإن من يطل عليها يخشى عليه من السقوط في هذه الهوة التي لا نجاة لمن يسقط فيها.

وقد كتبوا لافتات تحذيرية من النظر إلى سقوط الشلال من غير هذه المنطقة.

ويرى المرء من مكان الشلال وقربه إلى تلال رائعة الخضرة متصل بعضها ببعض.



في المنطقة المحيطة بشلال كاراكول

بلدة كانيلا :

قضينا وقتاً ممتعاً في هذا المكان، وسرنا بعده مع طريق يشق مناطق غاية في الروعة والجمال حتى وقفنا عند فندق اسمه (فندق كانيلا) على اسم بلدة بالقرب منه اسمها (كانيلا).

بقربه مكان يطل مباشرة على وادٍ سحيق لا يكاد المرء يرى قاعه، تحف بها الربى الخضر الجميلة في منظر رائع، والجو كله رطب، والمنطقة عالية مما جعلنا نحس بالبرد.

واسم المكان: (لاجي دي تيبرا).

العودة إلى بورتو إليقري:

بدأنا العودة في السابعة والنصف مساءً، ولكن من طريق غير الذي جئنا منه، ذاك جبلي مخضر ترى منه المنطقة، وهذا الطريق الذي عدنا منه ينزل من الجبال فيقع في وديان متسعة مزروعة، وقد أبى الأخ الكريم (صالح البجعة) - جزاه الله خيراً - إلا أن أدخل بيته، وأتناول فيه عشاء خفيفاً وفاكهة.

وبيته دارة (فيلا) جيدة واسعة، مؤثثة بأثاث يتسم بالذوق الرفيع. وقدم لنا زوجته الحالية، وهي ألمانية الأصل، وبناته منها، وهن لا يعرفن العربية.

وأخبرني أن هذه الزوجة الألمانية الأصل هي زوجته الثانية بعد أن طلق الأولى، وهي من (أورغواي) على أثر خلاف نشب بينهما.

وبعد العشاء والاستراحة في بيته عدنا إلى فندقنا في كنوس التي هي جزء من مدينة (بورتو إليقري) يفصل بينهما نهر (قرافاتاي)، وذلك حوالي الحادية عشرة.

يوم الإثنين: ٢٩/ ٥/ ١٤٠٨هـ - ١٨/ ١/ ١٩٨٨م.

جولة في بورتو إليقري:

بدأت هذه الجولة في الساعة الثامنة من الصباح بصحبة الأخ الكريم (صالح البجعة) وعلى سيارته التي يقودها بنفسه.

فكان أن اخترقنا جسراً كبيراً فوق نهر (قرافاتاي) الذي يفصل بين (بورتو إليقري) القديمة وبلدة (كنّوس) التي هي الآن ناحية من نواحي مدينة (بورتو إليقري) الكبيرة، وهي عاصمة ولاية (ريو قراندي دو سول) آخر ولايات البرازيل من جهة الجنوب.

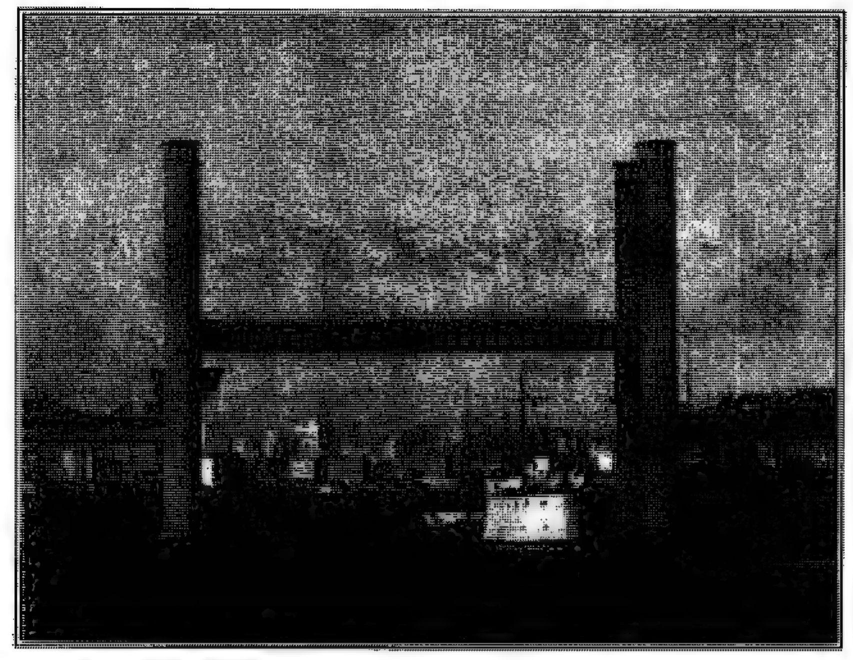
أما (كنّوس) هذه فعدد سكانها يبلغ في الوقت الحاضر ثلاثمائة وخمسين ألف نسمة.

الجسر العجيب:

وصلنا بسرعة إلى نهر (قوابيبا) الذي هو النهر الرئيسي في المدينة، وهو نهر خضم تسير فيه البواخر وكأنها تسير في بحر عميق، وذلك لعمق مياهه واتساعه.

فصرنا نماشيه وقد جعلناه على أيماننا، فرأيت عليه الجسر المشهور الذي هو من أعجب الجسور في العالم إذْ هو مقام على هذا النهر العريض تمر فوقه السيارات والعربات، وفي وسطه جزء مخصص لمرور البواخر تحته، وقد جعلوه يرتفع آلياً بالكهرباء من جهتيه كلتيهما، أي من جهتي ذلك الجزء الذي في وسط الجسر، فتمر من تحته البواخر، وتقف السيارات بطبيعة الحال، ثم يعود بالكهرباء أيضاً إلى وضعه الطبيعي، بحيث يبدو وكأنه جزء لا يتجزأ من ذلك الجسر، فتمر فوقه السيارات كما كانت تمر من قبل.

وتحيط بالنهر أيضاً شبكة للجسور لأن النهر عريض وهو ذو شعب، والحقيقة أن المرء إذا رآه من الطائرة ورأى البحيرة التي يصب فيها، والموانئ عليها، لم يشك في أنها على بحر لجي لولا أن لون المياه بحمرته تنم على انها مياه نهرية، وليست بحرية خضراء.



الجسر النهري مفتوح لمرور السفن دون السيارات

وقد أخبرني الأخ صالح البجعة أن البواخر من حمولة ثمانين ألف طن ترسو في هذا الميناء العذب الماء.

وقد رأيت الميناء ممتداً على النهر بطول سبعة كيلو مترات، والبواخر قد ألقت مراسيها فيه. وفي هذه المسافة مخازن ضخمة للبضائع التي ستصدر، أو التي استوردت منه.

ومن الطريف أننا رأينا طائفة كبيرة من العمال أقدر عددهم بأربعين وهم يعملون في قطع الحشيش الطفيلي من رصيف الميناء الطويل.

وذلك لخصب الأرض، ووفرة الأمطار في هذا الفصل من السنة؛ بحيث لو ترك ذلك العشب المتطفل، والمراد به الوحشي الذي ينبت دون أن يستنبت،

لأفسد المكان، ومنع من الانتفاع به.



الجسر النهري مغلق عن السفن مفتوح للسيارات

ويصل الميناء بالمدينة قطار كهربائي إلى جانب خط سريع للسيارات.

بحيرة البط:

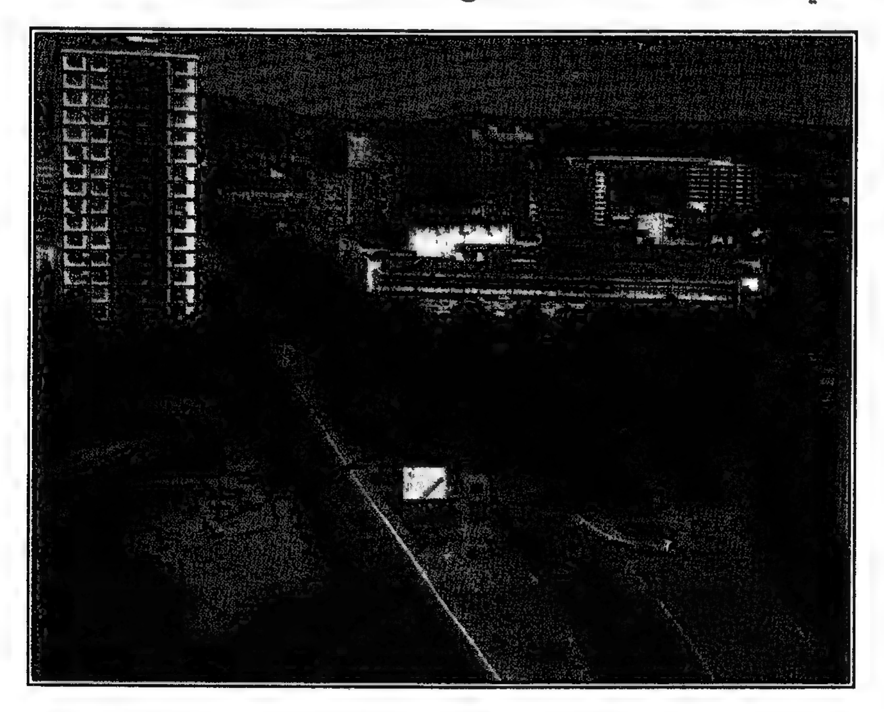
يصب نهر (قواييبا) ببحيرة عظيمة، وهو يكون بحيرة عظيمة بالقرب من مدينة (بورتو إليقري) اسمها (بحيرة البط) وهي واسعة ممتدة، وقد أحسنوا الاستفادة منها بأن وصلوها بالبحر المحيط من الجهة البعيدة منها عن المدينة، فصارت البواخر التي تأتي إلى ميناء الانشراح هذا وهو (بورتو إليقري) الذي أصبح مدينة رئيسية من مدن البرازيل الجنوبية تستطيع أن تمخر عباب البحيرة ثم تخرج منها إلى البحر المحيط الأطلسي.

وهذه البحيرة هي التي ترى من الطائرة واسعة المساحة، ضخمة المياه،

حتى يخيل لمن يراها لذلك أنها مياه بحرية، وليست نهرية لولا أن لونها ينم عن أصلها العذب.

في وسط المدينة:

قلب مدينة (بورتو إليقري) التجارية هو أغلى ما فيها، إذ تتمركز فيه الأبنية الضخمة المتعددة الطوابق (العمائر)، وتدل حاله على أنه كان قد شهد رواجاً اقتصادياً عظيماً في الماضي، ولكن الكارثة الاقتصادية التي حلت بالبرازيل متمثلة بالديون الكثيرة التي بلغت مائة ألف وعشرة آلاف مليون دولار أمريكي قد تركت أثرها على جميع أنحاء البلاد البرازيلية.



الوسط لتجاري لمدينة بورتو إليقري

وكان من أهم مظاهرها وأصعبها سقوط العملة البرازيلية سقوطاً منظماً أحياناً، ومفاجئاً أحياناً أخرى.

ولو ضربت المثل بما رأيته بنفسي لكان ذلك كافياً، فقد كانت أولى

زياراتي للبرازيل في عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، وقد صرفت الدولار الأمريكي آنذاك بسبعة كروزيرات إلا ربعاً، وفي آخر زيارة لي للبرازيل قبل سقوط الكروزيرو واستبداله بالكروزادو صرفت الدولار الواحد بعشرة آلاف وخمسمائة كروزيرو.

ثم عدت إلى البرازيل بعد ذلك وقد استبدلوا الكروزيرو بالكروزادو، وذلك بأن حذفوا من أوراق النقود ثلاثة أصفار، بحيث صار الألف من الكروزيرو يساوي (كروزادو) واحداً.

وفي الزيارة الحالية صرفت الدولار الأمريكي الواحد بسبعة وتسعين كروزادو، ومعنى ذلك أن الدولار الأمريكي قد قفز، وإن شئت قلت: إن الكروزيرو البرازيلي قد سقط من سبعة إلى سبعة وتسعين ألف سقطة تجاه الدولار.

والأمر واحد في القول بصعود الدولار أو سقوط الكروزيرو، أو خليفته الكروزادو، لأن الدولار الأمريكي لم يغير وضعه إلا إلى أسوأ، فما بالك لو كان الدولار الأمريكي قوياً ! فكم يساوي من العملة البرازيلية ؟.

وهناك مثل برازيلي ينبغي ان نسوقه هنا للدلالة على ما سببه هذا الدين الفادح من مصيبة للاقتصاد البرازيلي، وللشعب البرازيلي بكافة طبقاته.

وهو ما نشرته إحدى الجرائد الكبيرة في مدينة (سان باولو)، وترجمه لي صديقنا الأستاذ محمد أبو فارس، وملخصه:

إنه بعد أن تولت الحكم في البلاد حكومة مدنية من أصحاب الاختصاص ضغطت على الواردات بالمنع، وشجعت على كثرة الصادرات، وحرمت الشعب من كثير من الأشياء غير الضرورية، وذلك في محاولة للتخلص من بعض هذا الدين الثقيل، وبعد مضي سنة على اتباع هذه السياسة المالية المشددة أعلن وزير الاقتصاد بأن تلك السياسة قد آتت أكلها في توفير

اثني عشر ألف مليون دولار أمريكي بالعملة الصعبة، حصلت عليها البرازيل خلال سنة واحدة.

قال وزير الاقتصاد البرازيلي: وهذا المبلغ الضخم قد كفانا لتسديد فوائد الديون التي على البرازيل لسنة واحدة.

اثنا عشر ألف مليون دولار أمريكي بالعملة الصعبة لم تكن إلا لدفع الفائدة الربوية للدين الذي ترزح تحته البرازيل لمدة سنة واحدة فقط.

وبقي المبلغ الأصلي للدين على حاله، وكان آنذاك مائة ألف وثمانية آلاف مليون دولار، ولكن بعضه كانت الفوائد عليه مرتفعة لأنها لم تكن قد سددت في موعدها الأصلي.

وللمسلم أن يسأل نفسه: ماذا لو كانت البرازيل دولة مسلمة لا تتعامل بالربا ؟ أو لا تتعامل مع المتعاملين بالربا ؟ ألا تكون قد سلمت من هذا الدين الفادح، ومن هذا الربا الفاحش ؟!.

وحتى إذا لم تكن البرازيل دولة مسلمة: ماذا لو اتبعت النظام الإسلامي الذي يحرم التعامل بالربا، ولم ترضَ بأخذ الأموال بفائدة ربوية ضخمة، ألا تكون سلمت من هذا الربا الفاحش الذي معناه الزيادة الفاحشة في الدين إذا لم تسدد الفائدة الربوية في موعدها !.

وتتصل بهذا القلب التجاري الفاخر من مدينة (بورتو إليقري) منطقة للإدارات الحكومية، وهي قديمة حديثة إن صح التعبير، فهي ليست بالإدارات الحكومية المبنية على الطراز الحديث الذي يقيم أمثال هذه الإدارات في مناطق خلوية واسعة لتكون فيها مواقف السيارات متيسرة، والوصول إليها والخروج منها سهلاً للمراجعين، ولا هي بالأبنية القديمة المتهالكة، بل هي أبنية متعددة الطوابق (عمارات) مقامة على أطرزة فاخرة من أطرزة العمارة.

ومنها مثلاً مبنى بلدية المدينة.

وشوارع هذه المنطقة مشجرة، بل مزهرة، ونظيفة، ومعتنى بها.

ورأيت - من مظاهر العناية بها - (عمارة) على هيئة الهرم تقع على شارع واسع يفصل بين جزئيه الذاهب والآيب جزيرة واسعة أشبه بالحديقة.

ومعظم أرصفة وسط المدينة مرصوفة بالحجارة الصغيرة بديلة من الإزفلت.

الحديقة البحرية:

وصلنا في تجوالنا في قلب المدينة إلى حديقة سامقة الأشجار، قديمة الإنشاء، بل ربما كانت بعض أشجارها جزءاً من غابة قديمة كانت موجودة في موقع المدينة قبل إنشائها، أو أنها أنشئت مع بداية إنشاء المدينة وتسمى (باركي ماريبينو) أي الحديقة البحرية، ويراد بالبحر هنا النسبة إلى الميناء المائي ولو كان ماء نهرياً عذباً وليس بحرياً ملحاً.



في حديقة بورتو إليقري

وتمتد لمسافة كيلو مترين بعرض (٨٠٠) متر، ولم أرهم اعتنوا بالتزهير

فيها، وربما كان السبب في ذلك وجود الزهور في أماكن متعددة من حدائق المدينة، حتى الجزر التي في شوارعها.

وأكثر من رأيتهم فيها من الرياضيين الذين كانوا يركضون، وبعضهم كانوا يمارسون أنواعاً أخرى من الرياضة في جو الحديقة الخالي من التلويث.

وقال لي الأخ (صالح البجعة): إن هذه الحديقة تكاد تكون مخصصة لممارسي الرياضة البدنية.

جبل تيريز الصغيرة:

تركنا الحديقة البحرية التي تقع مما يلي المدينة على شارع عريض وفي رصيف عريض أيضاً. وصعدنا إلى تلة جبلية غير بعيدة منها تسمى (جبل القديسة تيريز الصغيرة) ويلفظونها: (مورو سانتا تيريزنا)، و(نا) تأتي هنا للمؤنث علامة تصغير مثلما قالوا في اسم مدينة القهوة في ولاية (بارانا) (لوندرينا) أي: لندن الصغيرة، لأنهم ينطقون باسم لندن باللغة البرتغالية: (لوندرا).

وقد ذكرت ما شاهدته في تلك المدينة وما حولها في كتاب: « على أرض القهوة البرازيلية » من هذه الرحلات في بلاد البرازيل. أما (مورو) فإنها تعني بالبرتغالية: الجبل الصغير.

وقد صعدنا إلى جبل القديسة تيريزا الصغيرة مع طريق يبدأ من ضاحية في المدينة جيدة.

وفي قمة هذا الجبل تقع محطة للتلفزة الحكومية، أي تتبع الحكومة، وهناك محطات للتلفاز غيرها أهلية.

وكنت أحمل المصوّرة (الكاميرا) وأنا رجل غريب، ومع ذلك لم أرَ من اعترضني في هذه القمة التي ليس فيها إلا التلفاز الحكومي.

وفي المعتاد في كثير من البلدان غير البرازيل أن يجعلوا مثل هذه المنطقة محرمة على الأجانب، بل حتى على المواطنين من غير الموظفين حذراً من التخريب، ولكنهم هنا لم يعترضوا طريقنا، فصورنا ما شئنا تصويره.



في مرتفع يشرف على بورتو إليقري

وهذا مثل من الأمثلة الكثيرة التي يصادفها السائح في بلاد البرازيل أينما حل في طول البلاد وعرضها.

ويشرف المرء من هذه القمة على مناظر جميلة بل رائعة، منها منطقة متسعة من نهر (قوايبيا) العظيم، وهو يمر بقلب مدينة (بورتو إليقري) في جانب الميناء النهري الواسع الذي قدمت ذكره.

وينبغي أن نذكر هنا أن اسم النهر (قوايبيا) هو من اسم قرية على الضفة الجنوبية منه، وقد دخلت الآن في مدينة (بورتو إليقري) الكبيرة.

والنهر متسع في بعض الحالات يصل اتساعه ما بين عشرة كيلو مترات

وخمسة عشر كيلو متراً، وهو يمر بجهات من مدينة (بورتو إليقري).

وليس المنظر مقتصراً على هذا النهر العظيم (قواييبا)، بل إن روافد له ترى من هذا المكان، وهي تصب فيه، وتجعل مناطق من ضواحي مدينة (بورتو إليقري) لا تكاد ترى، لأنها غارقة في الجنات بسبب وفرة المياه، وكثرة الأمطار، وشمول الخضرة.

وترى من جهة أخرى على شاطئ النهر مناطق جميلة متسعة، منها ملعب رياضي عالمي، ذكروا أنه يتسع لربع مليون شخص.

في حي شعبي:

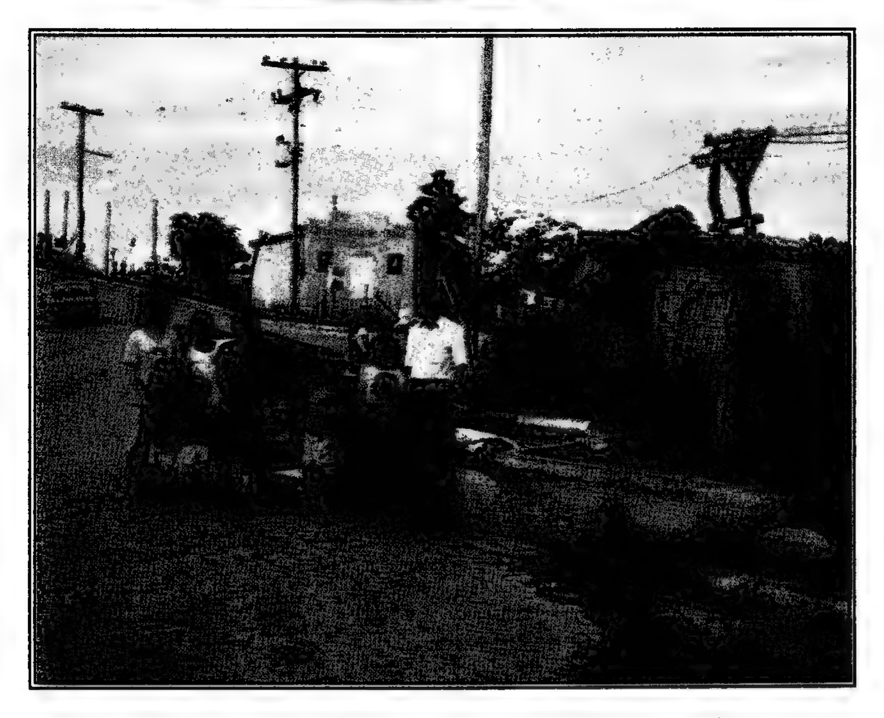
رغم كوننا نرى من قمة جبل تيريزا الصغيرة أحياء جميلة، بل رائعة من مدينة (بورتو إليقري) فإن تحت هذا الجبل أو التلة الجبلية مباشرة يقع حي (شعبي) للفقراء، بيوته الخشبية المتواضعة ذات السقوف من الصفيح الصدئ، وبعض المنازل من الصفيح وهي تبدو صغيرة، وقد انسابت المياه المستعملة من البيوت إلى أرض الشارع فحفرت أخاديد سوداً صغيرة في أرضه، مما يدل على أنه ليس في البيوت صرف صحي للمياه.

كما رأينا أمام تلك البيوت في مكان متسع أكواماً من الحطب الذي يوقدون به.

وأهل هذه البيوت مختلطو الألوان من بيض وسمر شديدي السمرة، ولا يجمع بينهم إلا الفقر في تآخٍ عنصري هو السائد في البرازيل كلها.

وقد طلبت من جماعة منهم رأيتهم خارج هذه البيوت أن يأذنوا لي بالتصوير فأذنوا بذلك مرحبين، مع أنهم يعرفون أن منطقتهم وبيوتهم بل وحالتهم كلها ليست مما يفاخرون به، ولا مما تفخر به مدينتهم.

وحتى الأطفال أذنوا في ودٍّ عجيب أن يلتقط الأخ صالح البجعة صورة لهم معي.



مع أطفال الفقراء في حي فقير في بورتو إليقري

حي كرستال:

ذهبنا لرؤية حي يسمونه (كرستال) يقع على الضفة الشرقية لنهر (قوايبيا).

أهم ما في الحي ميدان لسباق الخيل.

والحي متسع بحيث بدا جزء منه مهملاً وهو القريب من ميدان سباق الخيل، بينما بدت أجزاء منه راقية تزينها الحدائق والأشجار التي أكثر ما فيها ظهوراً أشجار الزهور، وهي الأشجار الكبيرة التي تبدو أوراقها كالزهور.

على شاطئ إيبانيما :

في مدينة (ريودي جانيرو) الشهيرة بشواطئها الجميلة شاطئ جيد أكثر أبنيته غالية اسمه شاطئ (إيبانيما)، وهو أحد الشواطئ الكثيرة في مدينة ريودي جانيرو.

ومدينة (بورتو إليقري) هذه ليست على البحر، وإنما هي على نهر، ومع ذلك أسموا شاطئاً سياحياً أي يصلح للسياحة والسباحة بهذا الاسم (إيبانيما) ولا أدري أذلك من أجل مشابهته لاسم ذلك الشاطئ البحري في (ريودي جانيرو) أم أنه المصادفة في التسمية.



على ضفة النهر في بورتو إليقري

ولكنه - والحق يقال - شاطئ يستحق أن ينوه باسمه، فهو نهري، ولكنه يبدو كالشاطئ البحري النظيف الجميل، لأنه ذو رمل أحمر، إذا كان المرء فيه لا يرى من الأفق وهو متجه إلى الماء أية نهاية لهذه المياه، فهي بذلك أيضاً تشبه مياه البحر اللجي.

وإذا انصرف البصر إلى جهته فإنه يرى الغابات التي تبدو بعضها كأنما

هي غابات عذراء، لم تمسها يد إنسان، وحتى البيوت الموجودة تبدو كأنما هي قليلة متفرقة، وذلك لكون معظمها غارقاً في الأشجار الضخمة الباسقة.

ويبعد هذا الشاطئ عن قلب المدينة (٢٨) كيلو متراً.

منطقة بيت لحم:

بعد لبث غير طويل في استجلاء هذا الشاطئ النهري الذي لم نرَ فيه مستحمين؛ بل ولا رواداً في هذه الساعة من النهار التي هي ساعة عمل، رغم كون الجو مغرياً بالسباحة، لأنه معتدل لا حرّ فيه ولا قرّ. انطلقنا إلى مكان آخر من الأماكن الجميلة العجيبة في هذه المدينة الواسعة التي حباها الله تعالى كما حبا أهل الولاية الجنوبية بالخيرات والأماكن الجميلة، فمررنا بمنطقة اسمها (بيليم فيليبو)، و(بيليم) بالبرتغالية تعني (بيت لحم) التي هي المدينة المشهورة في فلسطين التي ولد فيها المسيح عليه السلام.

ومنطقة (بيليم) هذه خضراء كثيفة الأشجار، وقد صارت الخضرة في هذه المناطق لا تسترعي الانتباه لكثرتها في أي مكان اتجه إليه المرء، إلا أن الشيء الملفت للنظر - وقد يصح أن يقال: الملفت للأنف - هو رائحة فواحة من عطر الزهور التي تغمر المنطقة، وتطلق شذاها المنعش في الجو، فتغمر حتى الذين يمرون بها مروراً، وتتسلل إلى أنوفهم بتحيات عطرية خفيفة.

وهذه المنطقة مثل أكثر الأنحاء في هذه الولاية، فيها ربى غير عالية قد كستها أشجار الغابات، وغطت أرضها الحشائش البرية التي نمت دون أن تزرع.

وذكرت بهذه المناسبة معنى اسم هذه المدينة (بورتو إليقري)، وهو ميناء الانشراح، وقلت في نفسي: إن ذلك حقيقي بلا شك، بل هو من الأماكن التي تجمع بين دواعي السرور الثلاث التي جمعها الشاعر:

ثلاثة تجلو عن القلب الحزَنْ   الماء والخضرة والوجه الحسنْ

وهذه الثلاثة موجودة الآن، ولكن هل كانت موجودة عندما سمي هذا المكان باسمه هذا: ميناء الانشراح ؟ المفترض أن ثالثها كان غائباً؛ لأنه لا يحل في الأماكن فجأة، وإنما يكون فيها مع مضي الزمن، ومع ذلك سمي المكان بميناء الانشراح، فماذا يكون اسمه بعد أن وجد فيه هذا الثالث ؟.

ومما يجدر ذكره هنا أن أكثر السكان هم من سلالات أوروبية، من طليان، وألمان، وإسبان، ولكن حاكم الولاية كان عربياً، أو (ابن عرب) كما يسمونه هنا، واسمه عندهم (بدرو سيمون)، وهو الاسم العربي (بطرس سمعان)، وهو من مواليد هذه البلاد، وكان أبواه قد قدما من لبنان.

قمة المجد:



في وسط شارع في بورتو إليقري

صعدنا تلة أخرى إلى قمة أخرى غير شديدة الارتفاع، مثل سائر القمم في هذه المدينة، واسمها (قلوريا) بمعنى المجد بالبرتغالية.

واستجلينا مرة أخرى نواحي أخرى من ضواحي مدينة (بورتو إليقري) من قمة المجد هذه، ولكننا لم نلبث طويلاً عندها، بل انحدرنا إلى جوانب من وسط المدينة مع طريق عامرة بالمنازل الغارقة في الجنات.

خزائن الموتى:

مررنا في المدينة ببناء مؤلف من عدة طوابق، قال لي الأخ صالح البجعة: إن هذه هي المقبرة، فالتفتّ ألتمس المقبرة، فيما عرفته من شكلها في معظم أنحاء العالم، وهو أن تكون في حديقة، أو في أرض فضاء تعلو القبور فيها الصلبان، أو الأهلة – حسب معتقدات أهلها -، ولكنني لم أرَ شيئاً من ذلك، وإنما هي طوابق أربعة معتادة كطوابق الشقق السكنية، إلا أن النوافذ فيها ضيقة جداً.

قال الأخ صالح البجعة: إن هذه المقبرة كأكثر المقابر هنا تقوم عليها شركات تنشد الربح، وتخشى الخسارة، فإذا مات الميت حضر المسؤولون في المقبرة، وأجروا عليه الإجراءات المتعلقة بالموتى، ومنها أن يوضع الميت في تابوت محكم الإغلاق حتى لا تظهر له رائحة.

قال: وفي هذه المقبرة توضع التوابيت في خزائن في جوانب غرفها أو مخازنها، وتبقى هناك إلى أجل معين حسبما يتفق عليه أهل الميت مع شركة المقبرة من وقت حسب الأجر المدفوع، فإذا مضت تلك المدة أخطرت الشركة ذوي الميت بأن عليهم أن يدفعوا الأجر مقدماً لبقاء الميت مدة أخرى في قبره، أو على الأدق في مكانه من المقبرة، فإن لم يدفعوا الأجر أبعدته الشركة من مكانه، وأحلت ميتاً آخر محله، وهي تأخذ ما بقي من فضلات جسده من عظام أو نحوه فتبعده إلى مكان تحدده هي مع أمثاله، كأن ترمى في بئر أو نحوها، أو تسلمها إلى أهلهِ إذا رغبوا في ذلك.

وهذه هي المقبرة الموجودة في داخل المدينة.

وعدنا إلى وسط المدينة حيث شاهدنا الشرطة العسكرية للولاية وهي تحيي علمين مرفوعين، أحدهما علم الولاية، والثاني علم الدولة الاتحادية البرازيلية.

العناية بالحافلات:

وقفنا قليلاً في وسط المدينة عند حديقة اسمها (بارك باروفيليا)، وهي مشهورة غير واسعة، وهي واقعة على شارع (جون بستو)، وتحيط بهذه الحديقة كليات الجامعة الاتحادية في المدينة.

والشارع واسع، فيه طريق مخصص للحافلات دون غيرها لئلا تضايق السيارات الأخرى، أو تضايقها في وسط المدينة.

ورأينا مواقف الحافلات أيضاً في هذه المنطقة جيدة معتنى بها، حتى إن مواقف الحافلات محجوزة بقضبان من الحديد من أجل أن يكون النزول من الحافلات والركوب فيها سهلاً ومنتظماً، ولا يتسبب في إزعاج المارة ولا السيارات.

وهذا من عنايتهم بالجمهور الذي يركب الحافلات، وهو من محدودي الدخل في العادة، أو ممن يؤثرون الراحة من عناء قيادة السيارات في وسط المدينة المزدحم.

الميدان المركزي:

وهذا ميدان في وسط المدينة، ولا يعتبر من الميادين الواسعة في الوقت الحاضر، وكان يعتبر واسعاً في القديم قبل أن تزدحم المدن بالسيارات، والأرصفة بالمشاة.

وعلى هذا الميدان المهم أماكن ذات أهمية، منها المحكمة العليا، وكنيسة اسمها: الكنيسة المركزية، وهي ضخمة واسعة قد رسموا عليها من الظاهر صوراً ملونة تمثل مشاهد كنسية.

وعلى هذا الميدان أيضاً قصر الحكومة، والمراد بها حكومة ولاية (ريو قراندي دو سول).

وعليه أيضاً المجلس التشريعي للولاية.

وفي جزء منه حديقة صغيرة باسقة الأشجار.

الشارع التجاري المغلق:

وبعد ذلك وقفنا في شارع تجاري في وسط المدينة مغلق دون السيارات والمركبات الأخرى، ولا يسمح بالسير فيه إلا للمشاة، وذلك من أجل إتاحة الفرصة للمتسوقين، والمتفرجين برؤية وسط المدينة أن يكونوا فيه دون الخوف من إزعاج السيارات.



شارع لبرايا بدون سيارات في مدينة بورتو إليقري

وهو شارع تجاري يبلغ طوله ألفاً ومائتي متر، وقد زينوه بالزهور الملونة،

والأشجار الكبيرة المغروسة في أرصفته، والمقاعد الكبيرة.

اليهود والعرب:

وصلنا إلى شارع اسمه (أولون باريوس دا باتريا)، ومعنى ذلك: (شارع مقطوعي الوطن) في وسط المدينة، ذكروا أنه كان في الأصل من الشوارع التجارية التي يملك اليهود أكثر المحلات التجارية فيه. قال لي الأخ صالح البجعة: وقد صار الآن أكثر حوانيته للفلسطينيين؛ إذ اشتروها من اليهود، أو ممن اشتراها منهم.

وقال: السبب في ذلك أن اليهود قد طوروا تجارتهم وكبروها، فصاروا أصحاب شركات وأسواق مركزية (سوبر ماركت).

أما الفلسطينيون وقد جاؤوا بعد اليهود إلى هذه البلاد، واشتغلوا بالتجارة متأخرين، فإنهم لا يزالون أصحاب محلات تجارية معتادة.

وعلى ذكر اليهود أخبرنا الإخوة العرب هنا أن اليهود كثير في المدينة يكاد يصل عددهم إلى ثلاثين ألف نسمة، وهم قدماء السكنى في المدينة، ويتحاشون الظهور بمظهر المسيطرين، أو حتى بمظهر المتعصبين ليهوديتهم؛ تحاشياً لنقمة الشعب البرازيلي الذي يكره التعصب والمتعصبين.

ويملكون شركات كبيرة ومصارف، ولهم نفوذ خفي، ولكنهم مكروهون من الشعب البرازيلي، وذلك من أجل تعاملهم بالربا الفاحش، وعدم تسامحهم مع من يتعاملون معهم من البرازيليين.

وأما العرب فإنهم محبوبون من الشعب، ولهم مراكز في الإدارات الحكومية أقوى من مراكز اليهود، ولكن اليهود يحصلون ما يريدونه أكثر مما يحصل العرب عليه، وذلك بامتلاكهم للأموال، وتعاضدهم فيما بينهم.

مغادرة بورتو إليقري:

قرب موعد مغادرة (بورتو إليقري)؛ بل مغادرة البرازيل كلها، وهو الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً، فتوجهنا إلى المطار حيث وجدنا بعض الإخوة، فسلم الأخ (محمود محمد مصطفى) ويكنى أبا زهير مع ابنه، وهو - أي الأب - أمين صندوق الجمعية الفلسطينية في (بورتو إليقري)، وقد ودعتهم شاكراً، وبخاصة الأخ الكريم صالح البجعة الذي لازمني في زيارتي لهذه المدينة، وأفادتني صحبته.

وقد غادرت (بورتو إليقري) إلى مدينة (بوينس آيرس) عاصمة الأرجنتين في الواحدة إلا ربعاً مع شركة فارج البرازيلية.

قبل انقطاع الحديث:

وقبل انقطاع الحديث انقطاعاً كاملاً عن هذه المنطقة الجميلة من بلاد الله الواسعة الغنية بلاد البرازيل رأيت أن أختمه بنقل النشيد الوطني البرازيلي الذي نقله شعراً إلى العربية الصحافي والشاعر العربي البارع (سامي عازر) صاحب جريدة (النفير العربي) التي تصدر في البرازيل[1].

وهذا نصه:

صيحةٌ أطلقها شعبٌ بطَلْ	هزَّ « إيبيرنجا » رجعٌ من صداها
ومن الحرِّيَّة اهلَّت شُعَلْ	في مَغانينا ووشَّاها سَناها!

فتحدَّينا الرَّدَى والصَّدرُ بالإيمانِ عارِم !
واقتضينا حقَّنا من دهرِنا والدَّهرُ راغِم !
وطني المنشودَ،

(١) أوردناه كما هو، وإلاَّ فإنَّ فيه كلمات لا تتناسب مع أسلوب الكتاب.

والمحبوب،

مرحى، ثمَّ مرحى !

يـا برازيـلُ ويـا حلمـاً جميـلاً وشُـعاعاً رفَّ حُبّـاً وأمَـل

وإلى الأرضِ نـزَل ... من سماءٍ تبـذُرُ السِّحْرَ الأصيلا !

ونُجومٍ هي للروعةِ رمزُ !

وهي كِبرٌ وهيَ باسٌ وهي عزُ !

وعَلَى لألائها المستقبلُ الزاهرُ يغزو !

موطني المحبوبَ أنتِ !

بين آلافِ المواطِن،

كلٌّ نجلٍ لكِ آمِن،

وبِحُبٌّ قد حضَنْتِ

حضْنَةَ الأمِّ الحنون،

يا برازيلَ الفتون !

في سـريرٍ أبـديٍّ الحسـنِ نـاعِم تغرقـينَ الدهـرَ في دُنيـا جديـدة !

هينمات الموجِ تحدوكِ وآهات النسـائم فاسطعي يا سحرَ أمريكا بأنوارٍ فريدة !

في بساتينكِ زهرٌ لا يُعدُّ !

في فيافيكِ حياةٌ لا تُحَدُّ !

وحياةُ الناسِ في حضنكِ حبٌّ لا يُصَدُّ !

وطني المنشودَ،

والمحبوبَ،

مرحى، ثمَّ مرحى !

يا برازيـلُ وأنـتِ الحـبُّ سـرمَد وعَلَى بنـدِكِ يزهـو كـلُّ فرقَـد !

خُضـرةٌ في شُـقرةٍ تعـني لنـا في غدٍ سِلماً وفي مـاضيكِ سؤْدَد !

وغداً إن ترفعي للعــدلِ بنداً والهُدى،
فميامينُ بنيكِ الصِّيدِ لن تخشى العِدى !
والذي يهواكِ لا يرهبُ أسبابَ الرَّدَى !
موطني المحبوبَ أنتِ !
بينَ آلافِ المواطِن،
كلُّ نجلٍ لكِ آمِن،
وبحُبٍّ قد حضَنتِ !
حضنةَ الأمِّ الحنون،
يا برازيلَ الفتون !

الفهرس